الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الأنساق الثقافية المضمرة في رواية الجزار لحسن الجندي

مذكرة ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر أكاديمي في الشعبة النقدية

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد:

- أيمن شريط
- صبرينة شلي

إشراف:

د. ضاضي سيسطة نسيمة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
صبرينة بوسحابة	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة20 أوت سكيكدة
ضاضي سيسطة نسيمة	أستاذ محاضر	مشرفا	جامعة20 أوت سكيكدة
سلمى غنجيو	أستاذ محاضر	ممتحنا	جامعة20 أوت سكيكدة

السنة الجامعية 2022 /2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

« قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا».

"أحمد شوقي"

لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر، و الامتنان للأستاذة المشرفة "ضاضي سيسطة نسيمة" التي كانت نصائحها، و تصويباتها القيمة سندا لنا في إتمام هذه المذكرة ، فلك منا جزيل الشكر و التقدير.

و إلى كل من ساعدنا في إتمام هذه المذكرة ، و لو بالكلمة الطيبة.

إهداء

«الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كّنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»

الآية24(الأعراف)

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين وإلى كل من كان سندا و عونا لي في انجاز هذا العمل.

أيمن

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نور لدربي وإلى زوجي وأفراد عائلته وإلى كل من كان سندا وعونا لي في إنجاز هذا العمل.

صبرينة

المقدمة

مقدمة

الرواية هي الجنس الأدبي القادر على التعبير عن الحياة الإنسانية، فنحن في ذواتنا وفي تشكل وعينا وفي نمونا النفسي ليس هناك شيء كان يجدبنا في طفولتنا أكثر من السرد، وعليه فإن نفسية الجماعة تنجذب إلى السرد؛ أي ليس هناك جماعة بشرية بدون أن يكون لها أساس مرجعي أول من السرديات التي تشكل وعيها ورؤيتها إلى العالم، فجميع الثقافات لابد لها من حكاية أولى، ولعل اختلاف القراءات والتأويلات للرواية هو الذي يعطي حيوية للنسق الثقافي، حيث إن القراءات الثقافية ليست إلا نماذج لكي نرى الوجود في تعدده وتركيبه.

إذن نستطيع القول أن الرواية مجال يتسع للمؤلف و للقارئ حتى يكونا طبيبين نفسانيين، و مصلحين اجتماعيين و محللين سياسيين.

فاخترنا من هذا العالم الشاسع رواية " الجزار " للروائي حسن الجندي أنموذجا حيا للدراسة وفق النقد الثقافي تحت عنوان "الأنساق الثقافية المضمرة في رواية الجزار"، فقد عرفتنا الرواية على إبداعات الكاتب حسن الجندي و أنارت طريقنا للولوج لعالمه الروائي.

وقد كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع والرواية تحديدا راجعا إلى عوامل ذاتية وأخرى موضوعية.

ّ أما الذاتية فتكمن في أن طبيعة موضوع الأنساق الثقافية المضمرة والنص الروائي في حد ذاته مثير للفضول وملفت للانتباه، كأن الرواية بحد ذاتها مرآة تشدنا بطريقة لا واعية إليها، لنبحث عن ذواتنا فيها.

أما الموضوعية فمتعلّقة بمحاولة الكشف عن النص السردي وإسهاماته في تشكيل خطاب ثقافي، يتوجب الغوص في سراديبه من خلال أبعاد وأنساق ثقافية.

إن لهذا البحث إشكالية مركزية فرضت نفسها من خلال اطلاعنا على هذه الرواية: ما النقد الثقافي ؟ ماالأنساق الثقافية المضمرة في رواية الجزار ؟

ومن المعلوم أن كل بحث يقتضي منهجا يوجهه من البداية إلى النهاية، وعليهّ اعتمدنا في تحليل الرواية على المنهج الحداثي المعاصر وهو النقد الثقافي، الذي يتعمد الاهتمام بالبنية النّصيّة الداخليّة، دون إغفال البنية الخارجية من ظروف اجتماعية، نفسية، تاريخية... والتي ساهمت في إنتاج النص.

وجاءت هذه الدراسة مترابطة وفق خطة متمثلة في: مقدمة و فصلين وخاتمة:

الفصل الأول: كان عنوانه النقد الثقافي، وتضمن أيضا أربعة مباحث منها المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي، والمبحث الثاني : مفهوم النسق الثقافي ،والمبحث الثالث : مرجعيات النقد الثقافي ،المبحث الرابع : مرتكزات النقد الثقافي.

أما الفصل الثاني فكان للدراسة التطبيقية والمعنون بإبراز أهم الأنساق الثقافية المضمرة في الرواية، ثم قسمنا هذا الفصل إلى عناصر وهي كالتالي: الأنساق الاجتماعية، الأنساق السياسية، الأنساق الدينية، الأنساق النفسية.

وأنهينا البحث بخاتمة اشتملت أهم النتائج التي انتهى إليها البحث، وفيما يتعلق بالملحق فقد خصصناه للتعريف بالروائي حسن الجندي، و ملخص الرواية.

ماكان لهذه الخطة أن تكون بهذا الشكل إلا بفضل الاعتماد على عدة مصادر ومراجع نذكر أهمها:

- ✓ رواية الجزار
- ✓ عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية
- ✓ عبد الله الغذامي ود عبد النبي اصطيف : نقد ثقافي أم نقد أدبي

وككل الدراسات والأبحاث واجهتنا بعض الصعوبات، منها صعوبة المنهج، وثراؤه وتوسعه، وقلة الدراسات التطبيقية فيه.

وأخيرا وليس آخرا الشكر **لله عز و جل** أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، فالشكر كل الشكر لله على ذلك. ولأن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، نتقدم بخالص الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة " ضاضي سيسطة نسيمة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة وملاحظاتها، ونصائحها، التي ساعدتنا على إتمام هذا البحث، كما نشكر كل من أمد لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول: النقد الثقافي

1-مفهوم النقد الثقافي

نظرية النقد الثقافي من بين نظريات مابعد الحداثة التي تبنت العودة إلى السياق بعدما رست المناهج الحداثية كالبنيوية إلى طريق مسدود وظهر أنه لا جدوى من إغلاق النص، فدعت نظريات مابعد الحداثة والنقد الثقافي بالأخص إلى العودة الى السياق لكن بشكل آخر وتصور آخر.

1-1-تعريف النقد

لغة

مصطلح "النقد" مشتق من الفعل نقد أي بمعنى التمحيص وتمييز الجيد من الرديء من كل شيء، واستعمل اللفظ في اللغة العربية لمعان منها:

"الأول : تمييز الجيد من الرديء .قالوا : نقدت الدراهم وانتقدتها ، أخرجت منها الزيف وميزت جيدها من رديئها . ومنه التنقاد والانتقاد وهو تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها.

والثاني : العيب والانتقاص ، قالت العرب : نقدته الحية إذا لدغته ، و نقدت رأسه بأصبعي إذا ضربته ، ونقدت الحوزة أنقدها إذا ضربتها.

وفي حديث أبي الدرداء : إن نقدت الناس نقدوك ، ومعناه : إن عبتهم وجرحتهم قابلوك بمثل صنعك . واستعمل الأدباء العرب كلمة النقد بالاستعمالين لنقد الكلام شعره ونثره على السواء ؛ وبدأ ظهور ذلك في القرن الثالث الهجري على وجه التقريب يقول البحتري عن أبي العباس ثعلب : ما رأيته ناقداً للشعر ولا مميزا للألفاظ ، ورد عليه آخر فقال أما نقده و تمييزه فهذه صناعة أخرى ولكنه

أعرف الناس بإعرابه وغريبه ، وألف قدامة كتابيه : نقد الشعر ، ونقد النثر ، وألف ابن رشيق و العمدة في صناعة الشعر ونقده[1]."

ويعرف النقد كذلك " بأنه نقد الصيرفي الدراهم والدنانير وانتقدها " أي ميز صحيحها من زائفها وجيدها من رديئها. ومن معانيها أيضا النقاش . يقال ناقد فلان فلانا في الأمر إذا ناقشه فيه[2]."

يظهر لنا من خلال هذه التعريفات اللغوية أنها تشترك في معنى تمييز الجيد من السيئ أو الأفضل على الأسوء.

اصطلاحا:

وردت تعاريف متقاربة لعل اهمها:

"النقد الأدبي معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على القطعة الأدبية أجيدة أم غير جيدة، فإذا كانت جيدة أو رديئة فما درجتها من الحسن أو القبح، ومعرفة الوسائل التي تمكننا من تقويم ما يعرض علينا من الآثار الأدبية[3]."

"وغالبا ما يكون النقد – في مفهومه الحديث - لاحقا للنتاج الأدبي، لأنه تقويم لشيء سبق وجوده، ولكن النقد الخالق قد يدعو إلى نتاج جديد في سماته وخصائصه فيسبق بالدعوة ما يدعو إليه من أدب، بعد إفادة وتمثيل للأعمال الأدبية والتيارات الفكرية العالمية، ليوفق بدعوته بين الأدب ومطالبه الجديدة في العصر، وهذا النوع من النقد مألوف في العصور الحديثة لدى كبار الناقدين والمحددين من الكتاب، وقد كان خاصة العباقرة الذين دعوا إلى المذاهب الأدبية في مختلف العصور، فساعدوا على أداء الأدب لرسالته، وأسهموا كثيرا تجديده، مع إرساء دعواتهم على فلسفة

---

[1] -قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص.12.

[2] -عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط 3 ، بيروت ،1974م ص. 8

3- أحمد أمين :النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر،2012 ، ص.13.

جمالية حديثة تصنيفا جديدا إلى ميراث الإنسانية، ولا شك أن قصور الثقافة النقدية لدى أكثر كتابنا من أبرز الأسباب في تأخر أدبنا ونقدنا معا في العصر، وهذا ما يختلف فيه هؤلاء الكتاب عن نظراتهم في الآداب العالمية الحديثة[1]."

"وقد تطور مفهوم النقد من الذوقية إلى العالمية فأصبح يشير إلى تحرير النقد من الطابع الإيديولوجي والميتافيزيقي، وإسناده إلى قواعد ذات طابع موضوعي، تنطوي على نظرية المعرفة والنظرية البنيوية، وقد ظهر هذا الاتجاه في الستينات في مؤلفات لرولان بارت، وهو اتجاه معاصر يدفع دراسة الأثر الأدبي أو الفني نحو العلوم الوضعية، يهدف إطلاق التعميمات الواسعة الناتجة من مناهج المشاهدة والاستدلال والفروض ليحقق في النهاية نظرية كلية مجردة مستندة إلى المبادئ الكلية والقوانين العامة التي تحكم الأثر الأدبي أوالفني أو الثقافي[2]."

بامكاننا القول بايجاز ان النقد أشد عمقا وتعقيدا من أن يتم تمحوره حول شرح معاني النصوص وتفسيرها فهو موهبة تسفر عن نفسها بإبداع.

1-2-تعريف الثقافة

لغة

فقد ورد مفهوم الثقافة في قاموس تاج العروس للزبيدي بمعنى :"ثقف، ككرم، فرح ثقفا بالفتح على غير قياس وثقفا، محركة :مصدر ثقف، بالكسر، وثقافة مصدر ثقف بالضم :صار حاذقا خفيفا فطنا فهما فهو ثقف، كحبر، وكتف، وثاقفه مثاقفة وثقافا :فثقفه، كنصره :غالبه فغلبه في الحدق .

1 -محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1997 ، ص10

2 - سمير سعيد حجازي :قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1 ،2001 ، ص119

ويقال :ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، يقال :ثقفت العلم والصناعة في أوحى مدة، أسرعت أخذه . "[1]

كما ورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي لفظ الثقافة في باب الفاء، فصل الثاء "ثقف، ككرم وفرح، ثقفا وثقفا وثقافة :صار حاذقا خفيفا فطنا وامرأة ثقاف، كسحاب:فطنة " [2].ومنه قوله تعالى في القرآن الكريم :{واقتلوهم حيث ثقفتموهم} .[3]

وجاءت في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب في باب الثاء أن الثقافة تعني :"ترقية العقل والأخلاق وتنمية الذوق السليم في الأدب والفنون الجميلة "[4]

من خلال جملة التعاريف اللغوية حول الثقافة في المعاجم العربية نلحظ أن جلها تصب في معنى واحد الذي هو الفطنة والذكاء والحذق وسرعة التعلم.

اصطلاحا:

النقد الثقافي يعرف الثقافة تعريفا موسعا، فهي تشمل كل ماتعبر به الشعوب عن نفسها وخبراتها ورؤيتها للحياة. كما أن التعاريف الاصطلاحية للثقافة تختلف بين الأديب والمفكر وعالم الاجتماع والناقد لهذا سنورد أهمها:

1-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح :عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، د.ط،1986 ، ج23، مادة (ث . ق . ف)، ص. 63 – 60

2 -الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (ث . ق . ف)، ص. 795

3 -البقرة.191

4 -مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط، 2 1984، ص.129

"يثير مفهوم الثقافة جدلا كبيرا ومستمرا في تاريخ المعرفة الإنسانية، فهو المفهوم الذي عرف عبر مراحل زمنية طويلة تطورا وذلك داخل مجموعة من الكتابات التي سعى أصحابه التحديد مفهوم دقيق وخاص للثقافة، كل حسب منظوره الذي يشتغل وفقه، هذه الجهود التي كان هدفها الأساس هو تقديم تعريف جامع ومانع للثقافة، غير أن ذلك لم يتحقق منهجيا، لتنتشر مفاهيم وتعريفات كثيرة، توزعت بين معارف عديدة أهمها: علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس، ومجال السياسة والخطابات الثقافية، مثل :خطاب الهويات والأقليات والآداب والفنون المرئية والسمعية، والبصرية وعلوم الاتصال وغيرها[1]."

يقول مالك بن نبي" :الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها، فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، وهكذا نرى أن هذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفة الإنسان وفلسفة الجماعة، أي معطيات الإنسان ومعطيات المجتمع، مع أخذنا في الاعتبار ضرورة انسجام هذه المعطيات في كيان واحد، تحدثه عملية التركيب التي تجريها الشرارة الروحية، عندما يؤذن فجر إحدى الحضارات[2]."

"يعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تداولا وشيوعا ومن أكثرها غموضا وتعقيدا (...) ولقد وقع "كلكهون "Kluckhon على مئة وستين (160) تعريفا للثقافة وذلك منذ خمسة وعشرين سنة، ولعل من أقدم التعريفات للثقافة وأكثرها ذيوعا حتى الآن لقيمته التاريخية تعريف" ادوارد تايلور .E B. Tylor " الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه الثقافة البدائية عام1871 م بأن :

1- طارق بوحالة :أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1 ،2021 ، ص.21.

2- مالك بن نبي :شروط النهضة، ت عبد النور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا،1986 ، ص.83.

"الثقافة والحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، المعتقدات، الفن، الأخلاق، القانون، العادات، وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع [1]" .

يمكننا ان نستخلص من التعاريف السابقة في كون الثقافة هي المعرفة بكل أقسامها، وأنها نظام اجتماعي لا يمكن للفرد أن يحيد عنه، فهي العلاقة التي تربط سلوك الفرد ضمن المجتمع وتعتبر طريقة للعيش وتكييف الطبيعة لصالح الفرد.

1 -3- تعريف النقد الثقافي

يسعى النقد الثقافي إلى تحليل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية، بعيدا عن المعايير الجمالية والفنية.

"يحيلنا مصطلح النقد الثقافي إلى تلك الدراسات التي تعتبر الأدب الفني الجمالي ظاهرة ثقافية مضمرة بمعنى أنه يعمل على ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة، كما يعد النقد الثقافي" في دلالته العامة نشاط فكري يتخذ الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف معينة إزاء تطوراتها وسماتها[2]."

يرى عبدالله الغذامي أن" النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة، التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء"...، فهو إذن نوع من علم العلل كما عند أهل مصطلح الحديث، وهو عندهم العلم الذي يبحث في عيوب

1 -صالح محمد علي أبو جادو :سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1998 ، ص 118.

2-ميجان الرويلي، وسعد البازعي :دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية،2005، ص.305

الخطاب ويكشف عن سقطات في المتن أو في السند، مما يجعله ممارسة نقدية متطورة ودقيقة وصارمة، ولا شك أن البحث في علل الخطاب يتطلب منهجا قادرا على تشريح النصوص واستخراج الأنساق المضمرة ورصد حركتها[1].

كما "يعد النقد الثقافي من مفرزات ما بعد البنيوية في الفكر الغربي المعاصر، ونتيجة من نتائج التفكيكية التي تقترن دائما بما بعد البنيوية[2]."

"ولا يمكن للقارئ أن يفهم النقد الثقافي كإستراتيجية قرائية تستهدف كشف الأنساق الثقافية في النصوص الأدبية إلا بالعودة إلى ما جاء به الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، وخصوصا فكرته التي تقوم على خلخلة بنيات النص الفكرية للوصول إلى المسكوت عنه والخفي من المفاهيم والأفكار التي تكون لا شعور النصوص الأدبية[3]."

النقد الثقافي إذن" مهمة متداخلة، مترابطة، متجاوزة، متعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكارا ومفاهيم متنوعة، وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد، وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، وبمقدوره أيضا أن يفسر (نظريات ومجالات علم العلامات، ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية

1 -عبد الله الغذامي : النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب،2008 ، ط4 ، ص.83 -84

2-يوسف العايب :شعرية المضمرات الثقافية في رواية لها سر النحلة لأمين الزاوي، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تامنراست، ص124 ، مج8 ، العدد3 .2019

3-سليم حيولة :الاستراتيجيات القرائية المعاصرة في الواقع النقدي الغربي المعاصر، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة البليدة، الجزائر، ع5، جانفي2016 ، ص.13

الاجتماعية والأنثروبولوجيا...) .ودراسات الاتصال، والبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة (وحتى غير المعاصرة).'"[1]

نخلص مما سبق أن النقد الثقافي تتداخل فيه حقول معرفية مختلفة، فهو يعمل على رد الاعتبار لقضايا ثقافية كانت مهمشة وفتح المجال لها للبروز.

2- مفهوم النسق الثقافي

قبل التعرف على مفهوم النسق الثقافي،سنقوم بالتعرّف على مفهوم النّسق.

2-2- تعريف النسق

لغة:

النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء :وقد انتسقت هذه الأشياء ببعضها أي تنسقت، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "ناسقوا بين الحج والعمرة وقال شهر :معنى ناسقوا تابعوا، يقال :ناسق بين أمرين أي تابع بينهما، والنسق :ما جاء من الكلام على نظام واحد، (ابن الأعراب) : النسق الرجل إذا تكلم سجعا[2]."

وفي معجم الوسيط :"نسق الشيء نسقا :نظمه :يقال :نسق الدر، ونسق كتبه، والكلام: عطف بعضه على بعض. أنسق فلان :تكلم سجعا، ناسق بين الأمرين :تابع بينهما ولائم، وانتسقت

1-أرثر إيزا برجر :النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسي، تر :وفاء إبراهيم ونعمان بسطاويي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،2003 ، ط1، ص.30 -31

2- ابن منظور :لسان العرب، مج6 ، دار صادر، ط 1. ، بيروت، لبنان،1917 ، ص.179

الأشياء :انتظم بعضها إلى بعض، والنسق ما كان على نظام واحد من كل شيء، يقال :جاء القوم نسقا، ويقال كلام ناسق :متلائم على نظام واحد.[1]"

اصطلاحا:

بعدما تعرفنا على مفهوم النسق لغة، فيما يستعمله النقاد والدراسات النقدية في اصطلاحهم؟ إذن "النسق هو النظام التقني الذي يميز البنيات المتشابكة في النص، وهو متعدد ومتنوع وقد يتكرر. وهو عالمي ودال على مستويات البنية. وهو تقليدي ونمطي وشكلي ومبتكر في الوقت نفسه بينما ترتكز البنية على الدلالة رغم تقنيتها الشكلية وهناك بين النسق والبنية علاقة جدلية لا فكاك منها: فالبنية هي التي تكشف النسق كما أن النسق هو الذي يكون البنية" [2] حسب هذا التعريف النسق نمطي شكلي متكرر متعدد تقليدي في نفس الوقت، وعبارة عن نظام تقني وفي علاقة جدلية ، مع البنية.

تقول يمنى العيد كذلك "يتحدد هذا المفهوم في نظرتنا إلى البنية ككل، وليس في نظرتنا إلى العناصر التي تتكون منها وبها البنية. ذلك أن البنية ليست مجموع هذه العناصر، بل هي هذه العناصر بما ينهض بينها من علاقات تنتظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها. وهو يكتسب قيمته داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنتظم العناصر والتي بها تنهض البنية فتنتج نسقها" [3]

فالنسق على العموم انتظام بنيوي ينسجم ويتناغم فيما بينه نسق اشمل وأعم. بينما "نعمان بوقرة" يعرف النسق على أنه "هو ما يتولد عن تدرج الجزيئات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة

---

[1]– ابراهيم أنيس وآخرون :المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4 ،2004 ، ص. 919-918

[2]– عز الدين مناصرة: علم التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، ط3، 2006، ص.3

[3]– يمنى العيد: في معرفة النص، دار الأفاق الجديدة، لبنان، ط 1، 1983، ص.32

العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه، كأن نقول: إن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها، أو أنّ هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها"[1]

2-2- تعريف النسق الثقافي.

في ضوء التعاريف السابقة للنسق والثقافة يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون و الأخلاق والقانون وكل العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين .

ويقول الغذامي في تعريفه للنسق الثقافي ":هذا يقتضي إجرائيا أن نقرأ النصوص والأنساق التي تلك صفتها قراءة خاصة، قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي، أي أنها حالة ثقافية، و النص هنا ليس نصا أدبيا وجماليا فحسب ، ولكنه أيضا حادثة ثقافية، فإن الدلالة النسقية فيه سوف تكون هي الأصل النظري للكشف والتأويل مع التسليم بوجود الدلالات الأخرى الصريح منها والضمني، والتسليم بالقيمة الفنية وغيرها من القيم النصوصية التي تلغيها الدلالة النسقية وليست بديلا عنها، بل إننا نقول إن هذه الدلالات وما يلتبسها من قيم جمالية تلعب أدوارا خطيرة من حيث هي أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي، الذي ينتظر من هذا النقد أن يكشفه[2]."

ويعتبر النسق الثقافي مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي ويعود تشكله نتيجة حقلين معرفين هما النقد الحديث والأنثروبولوجيا.

---

[1]- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي عمان، الأردن، ط1 ،2009 ، ص.140-141

[2]-عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص.78

والأنساق الثقافية بمثابة " قوانين/تشريعات أرضية من صنع الإنسان في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله في الأديان .ووضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبر عن تصوير الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة.[1]"

3-مرجعيات النقد الثقافي

استفاد النقد الثقافي من مجالات معرفية عَدة وانفتح على المناهج النقدية، وتعَد الماركسية والأنثروبولوجيا من أهم الأصول الإيديولوجية التي انبثق عنها هذا الحقل المعرفي الواسع، والتي كانت تقف خلف توجهاتها الفكرية والفلسفية.

3-1-الخلفيات والمنطلقات

"تزامن ظهور النقد الثقافي مع المرحلة التي تعرف بما بعد الحداثة، ولا شك أن كل دراسة تقوم وتظهر في الساحة الثقافية والنقدية إلا ولها خلفية معرفية تنطلق منها، وتبني عليها أفكارها وأسس بنائها، وعلى هذا فإن النقد الثقافي جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية والدراسات السيميائية والنظرية الجمالية الإستيقية، التي تعنى بالأدب باعتباره :ظاهرة لسانية شكلية من جهة، وظاهرة فنية جمالية وبوطيقية شعرية من جهة أخرى.

ومن ثم فقد استهدف النقد الثقافي تقويض البلاغة والنقد معا، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ودراستها في سياقها الثقافي والتاريخي والاجتماعي والسياسي والمؤسساتي فهما وتفسيرا وتأثر المنهج الثقافي بالأفكار التي طرحها" جاك دريدا "القائمة على التفكيك و التقويض والتشريح، فقد أحدث" جاك دريدا "تحولا جذريا في التفكيك النقدي وانبثقت من أفكاره كثير من النظريات المعاصرة، فالنقد الثقافي يختلف

---

[1]-أحمد يوسف عبد الفتاح :لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، بيروت،ط1، 2010م، ص.151

عن منهج التفكيك في كونه لا يبحث من أجل إبراز التضاد والتناقض وتبيان المختلف إضاءة وهدما وتأجيلا، وإنما يبحث من أجل استخراج الأنساق الثقافية عبر النصوص والخطابات، سواء كانت تلك الأنساق الثقافية مهيمنة أم مهمشة، وينطلق النقد الثقافي في ذلك كله من النظريات النقدية المعاصرة التي سبقته، كالماركسية الجديدة، والتاريخانية الجديدة، والمادية الثقافية، والنقد الكولونيالي الاستعماري، والنقد النسوي الذي يدافع ثقافيا عن كينونة التأنيث في مواجهة سلطة التذكير.

وإذا كان النقد الثقافي يعود في مرجعيته إلى فلسفة التفكيك، فإن هذه الأخيرة ظهرت بوادرها مع جاك دريدا، حينما ألقى محاضرته بجامعة" جوهان هوبكنز "بالولايات المتحدة الأمريكية في شهر أكتوبر 1966 م في ندوة نظمتها الجامعة بعنوان" اللغات النقدية وعلوم الإنسان"، وقد شارك في هذه الندوة العديد من أقطاب النقد العالمي أمثال رولان بارت، تزيفيتان دودوروف، ولوسيان غولدمان، وجاك لاكان ...وغيرهم من النقاد العالميين، وبهذه الأفكار الجديدة أسست هذه الندوة لفترة نقدية جديدة هي" ما بعد البنيوية"، ومن ثم تأسست الدراسات النقدية الثقافية[1]."

يقول يوسف وغليسي" :لقد تظافرت جهود مدرسة" يال "مع جهود أمريكية مماثلة خاصة لدى جوناثان كالر، والفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد إضافة إلى جهود الضفة الأوروبية الفرنسية دريدا، بارت، كالان، فوكو ...ابتغاء تأسيس فلسفة نقدية تفكيكية ثائرة على القراءة الأحادية المركزية، ومتطلعة بإبراز تصدعات المقروء وتشققاته التي تؤول إلى مفارقة المعنى المجازي للمعنى الحر الحقيقي في الجملة الواحدة، والمباعدة الدلالية بينهما بما يفضي إلى انتقاء المعنى الثابت المتماسك للنص المقروء[2]."

1-جمال سايحي :المنحى الثقافي لنقد العربي المعاصر، دراسة في التحولات النقدية والثقافية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراة LMD في الأدب العربي، جامعة باتنة1 ، باتنة، الجزائر،2019-2020 ،ص.139-138

2 -يوسف وغليسي :مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1 ،2007 ، ص.179

كل هذه الأفكار الفلسفية والنقدية استثمرها النَقد الثَقافي في تكوينه المفهومي باعتبار ميدانه النشاط الإنساني في المجتمعات كاَفة سواء كانت بدائية أو متحضرة.

"ومن هذه الأفكار الفلسفية والنقدية الجديدة تأثر النقد العربي المعاصر وحاول أن يستفيد من هذه النظريات، وكان في مقدمة النقاد العرب الذين تأثروا بمنهج التفكيك هو الناقد السعودي" عبدالله الغذامي "والذي جسد المنهج التفكيكي في كتابه الذي نشره سنة1985 م بعنوان" الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر"، ثم تبعته أسماء عربية أخرى أمثال :عابد خزندار، سعيد البازعي، علي حرب، بسام قطوس...وغيرهم من الأسماء العربية الأخرى .هذه الأسماء العربية تأثر أصحابها بمنهج التفكيك كما أسلفنا - القائم على الشك وعدم إمكان الوصول إلى النتيجة الأحادية الحتمية .وهذه الميزة التي قام عليها التفكيك هي الميزة التي صنعت العصر، ولم يكن باستطاعة المناخ الجديد الذي صنعه الشك الفلسفي قادرا على تحقيق المعرفة اليقينية بعيدا عن جاك دريدا وغيره من أقطاب نظرية التفكيك بعد" هيوم "و"باركلي " و"نيتشه ."لكن هذا المناخ كان قريبا من التأثر بشكل مباشر في عدد من فلاسفة النظرة التأويلية (الهيرمينوطيقا)أمثال" هيدجر"،"جدامير "وحاضرا أيضا لدى بعض الفلاسفة الألمان الذين وصل تأثيرهم متأخرا بعد ترجمة أعمالهم إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية أمثال" :هوسرل ."وتعد نظرة" دريدا "قائمة على الفلسفة في أعماقها، والحقيقة أن ثمة تداخل فعلي بين الفلسفة التفكيكية واللغة والأدب، وقد يصل هذا التداخل إلى حد التطابق بين رؤية" دريدا "التفكيكية ونظرة "هيدجر "الفلسفية حول المعرفة واللغة والأدب[1]."

يمكن القول أن استراتيجيات النقد الثقافي في الممارسة النقدية تتميز بالانفتاح على جميع الحقول، لكنه فرع أو مجال متخصص في الدراسات التي تدرس كل ما تنتجه الثقافة.

1- جمال سايحي :المنحى الثقافي لنقد العربي المعاصر، دراسة في التحولات النقدية والثقافية، ص.144-143

3-2- النقد الثقافي الغربي والعربي

ثمة مجموعة من رواد النقد الثقافي عند الغرب، ومن جهة أخرى ثمة مجموعة من رواد النقد الثقافي عند العرب:

3-2-1-النقد الثقافي عند الغرب

"العمل الأدبي عند مثقفي نيويورك ظاهرة ثقافية مفتوحة للتحليل من وجهات نظر عديدة، ودعت نظريتهم النقدية إلى اتباع مداخل كثيرة للنصوص الأدبية لأن الثقافة دينامية نشطة وحية ومتعددة الأوجه يدخل فيها الاقتصاد والتنظيم الاجتماعي والقيم الأخلاقية والمعنوية والمعتقدات الدينية والممارسات النقدية والأبنية السياسية وأنظمة التقييم والاهتمامات الفكرية والتقاليد الفنية، ولأن الافتراضات والتقاليد التي تحافظ الثقافة عليها غير واعية في أكثر الأحيان بل ومتعادية فعلى البحث النقدي في أغلب الأحيان أن لا يكون اجتماعيا وجماعيا فحسب بل تحليليا نفسيا وجدليا أيضا، وقد اعتاد مثقفو نيويورك أن يصفوا النقد الثقافي الذي اتسمت به مدرستهم باسم" النقد الاجتماعي "لأنهم كانوا يستعملون مفهومي "المجتمع "و"الثقافة "كمترادفين.

وقد كتب" ليونيل تريلنج "عرضا وجيزا للنقد الثقافي في جمعه لكتاب النقد الأدبي :مقدمة (1970) وأفسح المجال في نموذجه عن النقد للكثير من المداخل النقدية :الشكلية والتحليل الجمالي ودراسة النوع الأدبي والبيوغرافيا وعلم الاجتماع والتحليل النفسي والتاريخ والنقد الأخلاقي والأسلوبيات والنقد التقييمي الظاهراتية[1] ."وحسب تعريف" تريلنج "تعني الثقافة" كل نشاطات المجتمع من أكثرها ضرورة إلى أكثرها عفوية وفق النظر إليها في تماسكها الكلي المشهود أو المفترض [2]."

---

[1]- فينسنت .ب .ليتش :النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، تر :محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،2000 ، ص.104.

[2]- ليونيل تريلنج :محرر النقد الأدبي :مقدمة، هولت ورايانهارت ووينسنطون، نيويورك، و.م.أ،1970 ، ص.19

ويمكن دراسة العمل الأدبي في الكثير من المنظورات، بل يجب ذلك، لأنه مظهر من مظاهر الثقافة.

"وتمكن مثقفو نيويورك بفضل ميلهم لربط الأدب بصورة وثيقة مع الثقافة من أن يمارسوا أشكالا عديدة من البحث تتراوح من السيرة الفكرية إلى" تاريخ الأفكار "ومن دراسات النوع الأدبي ذات القاعدة العريضة إلى التحليل النفسي بدون أن يتخلوا لا على الشرح النصي الدقيق ولا النقد التقييمي ولا التحليل الاجتماعي ولعلنا نشير كنماذج مهمة لهذه النوعية إلى" ماثيو أرنولد " (1939)تريلنج والرواية الأميركية وتراثها (1957) لشيس والسياسة والرواية (1957) لهو والجرح والقوس (1941) لويلسون، غير أن هذه القائمة المختصرة لا تورد الكثير من المقالات الصحفية والعروض والسير الذاتية والمجموعات والطبعات والأعمال الإبداعية والمذكرات التي ألفها المثقفون، وتعكس هذه الأشكال بنطاقها الواسع المفهوم العريض للنقد كتحليل ثقافي عند كتاب نيويورك [1]."وقد كانت الرابطة الوثيقة بين النقد والثقافة ممكنة وجوهرية عند كتاب نيويورك لأن الأدب يعكس التجربة الاجتماعية مما يعني أن له معنى متصل بالكلية الاجتماعية .كذلك يعني هذا الالتقاء أن النقد لا يحتوي على منظورات اجتماعية وتاريخية وأخلاقية بل على منظورات أدبية وجمالية أيضا ومن هنا فإن مشكلة الأدب البروليتاري كما رآها في الثلاثينيات ستالينيون مثل جرانفيل هيكس كانت بالتحديد افتقاره" للمبدأ الجمالي "وعدم وضعه لحدود بين السياسة والفن راق، م، أ، س، 297 وكان من الواضح لمثقفي نيويورك أن الأعمال الأدبية للكتاب المحافظين مثل : و.ب، بيتس و ت، س إليوت أفضل من أعمال اليساريين أمثال جاك كونروي ومايكل جولد، أي أن هؤلاء النقاد نظروا إلى النقد باعتباره نوعا من التعليق والتقييم .ومن هنا فإن السياسة بالمعنى الضيق لم تشغل في نهاية المطاف إلا مكانا محدودا في ممارسة النقد الثقافي .وقد قال محررو مجلة" بارتيزان "في صيف عام1943 م" :لم نستطع أبدا الاتفاق على(إخضاع)الفن

[1]- فينسنت .ب .ليتش :النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات ، ص.104.

والأدب للمصالح السياسية"، فللنقد الجمالي دور أساسي يقوم به وإن كان تحت قيود معينة وقد تضافر استخدام علم الاجتماع والتاريخ والأخلاق والسياسة وعلم الجمال ليجعل من ممارسة مثقفي نيويورك طريقة أميركية مميزة للنقد خلال الفترة المبكرة لما بعد الحرب، وكان أقرب النظراء المعاصرين لها ذلك النقد الثقافي الذي طورته مدرسة فرانكفورت وزاوله مدرس جامعة هارفارد ف.أو .مايتسين[1]."

لقد حظي النقد الثقافي باهتمام واسع في الغرب مما جعله يقدم خدمات كبيرة للثقافة الغربية المعاصرة، حيث قلب الحقائق واخرج النقاد من قيود النقد الأدبي و أدخلهم ميادين الثقافة الواسعة.

3-2-2-النقد الثقافي عند العرب:

لقد حظي النقد الثقافي في السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا لدى النقاد العرب ويمكن أن نشير في هذا الإطار إلى أنه:

"مازال النقد العربي الحديث يعيش إشكالية عميقة، كونه لا ينبع من ظروف البيئة بقدر ما هو انعكاس للتحولات المتلاحقة في النظرية الغربية، ويعد ذلك جزءا من الإشكال الحضاري العام، ولا تثريب علينا في استلهام المنجز الحضاري، فالمعرفة ملك مشاع، مادام ذلك يتم بوعي وبصيرة ف"الحكمة ضالة المؤمن "...ولا شك أن للمسألة الثقافية في المجتمعات العربية اليوم أهمية وخطورة لم تكن لها سابقا– إن الثقافة ليست -وكما كان يتصور ذلك الذي ننمي به الفكر ونمتع به الوجدان حين نقرأ كتابا أو نزور متحفا أو نشاهد شريطا سينمائيا ... بل إن الثقافة اليوم هي أكثر

[1] -فينسنت .ب .ليتس :النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، ص.106.

من هذا كله، فهي مبادئ للسياسات، سواء تعلق الأمر بالسياسة الاقتصادية أو التعليمية التربوية أو أسس العمل السياسي، أو القيم الحافزة لأي عمل أو نشاط من هذه المجالات[1]."

ومن أشهر الدارسين العرب الذين اهتموا بالنقد الثقافي عز الدين مناصرة، عبدالله الغذامي، عبدالله البردوني و إدوارد سعيد...

يذهب عز الدين مناصرة إلى" أن النقد الثقافي العربي يمتد إلى القديم إذ يرى أن العرب القدامى مارسوا النقد الثقافي بمفهوم الموسوعية، لكن مفهوم النقد الثقافي بمرجعياته الأوروبية مورس في العصر الحديث، ويورد مسردا طويلا تضمن 160 من المثقفين العرب لكنه يركز على عدد منهم : طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر1938 م ومالك بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة 1959م ثم عبدالعظيم أنيس ومحمود أمين العالم في كتابهما في الثقافة المصرية 1956 ومصطفى الأشرف في كتابه الجزائر أمة ومجتمع1983 م وعبدالله الغذامي في كتابه النقد الثقافي، لكنه يؤكد أن الإشارة الأهم ينبغي أن تكون لإدوارد سعيد الذي كان أول من حرك الاهتمام باتجاه النقد الثقافي منذ كتبه :الاستشراق 1978 والعالم والنص والناقد 1983 ولاحقا الثقافة والامبريالية1993 مخصوصا بعد ترجمتها إلى العربية[2]."

ويمكن أن نضيف في هذا السياق جهود الأستاذ عبدالله البردوني - لاسيما في كتابه:

"الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل "وهي جهود تقتضي دراسة مستفيضة لجمع أشتاتها وإبراز قيمتها العلمية وإذا نظرنا إلى مسألة الريادة نجد أن عز الدين المناصرة يعزو ريادة النقد الثقافي في العالم العربي لإدوارد سعيد بقوله ..." :إلا أن إدوارد سعيد هو الأب الروحي للنقد الثقافي في العالم

---

[1] -علي أومليل :سؤال الثقافة :الثقافة العربية في عالم متحول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2005، ص.67

[2] -عزالدين لمناصرة :الهويات والتعددية اللغوية :قراءة في ضوء النقد الثقافي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1،2004 ، ص.14-13

العربي " [1]...لكن ميجان الرويلي وسعد البازعي يقولان" :غير المحاولة الوحيدة المعروفة حتى الآن لتبني النقد الثقافي بالمفهوم الغربي بشكل مباشر هي محاولة عبدالله الغذامي في كتاب بعنوان "النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية 2000م "[2] وإن كانا يأخذان على محاولة الغذامي بعض المآخذ بقولهما": غير أن الملاحظة الرئيسية على محاولة الغذامي تأتي على ثلاث مستويات :الأول في مقدار التعميمية فقراءة الأنساق التي يتحدث عنها والثاني بمحدودية الأمثلة وانحسارها في الأدب تقريبا والشعر بشكل خاص، أما الثالث فيتمثل في غياب المقارنة الثقافية أو استحضار التجارب الثقافية لمجتمعات مختلفة أو حضارة مختلفة[3]." ...

ويمكننا القول" :إن المعرفة مسألة تراكمية فجهود إدوارد سعيد لم تكن من الفراغ إنما امتداد للفكر الإنساني، وكذلك هي جهود الغذامي وكلاهما ولى وجهه شطر الثقافة الغربية، يستمد منها الخلفية النظرية، والآليات الإجرائية ولكن كل منهما يشكل إضافة ميدان اشتغاله، فإدوارد سعيد اتجه إلى دراسة الاستشراق والاستعمار والمقاومة على وجه الخصوص، بينما اتجه الغذامي إلى الأدب ليمارس النقد الثقافي فيه ومن خلاله[4]."

يعد انطلاق النقاد الثقافيون العرب وعلى رأسهم الغذامي من مخزون التراث العربي القديم البلاغي في قراءاتهم للنقد الثقافي هو ما مكنهم من وضع تصّورات واضحة لهذا النقد تتلاءم مع خصوصية الرؤيا الثقافيّة العربية.

---

[1] -عزالدين لمناصرة المرجع نفسه ص. 8 -11

[2]- ميجان الرويلي، وسعد البازعي :دليل الناقد الأدب، ص.309

[3]-ميجان الرويلي، وسعد البازعي :المرجع نفسه، ص.310

[4]-عبد الحميد الحسامي :النقد السياسي في المثل الشعبي، دراسة في ضوء النقد الثقافي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،2009 ، ص.50

4-مرتكزات النقد الثقافي

بعد التطرق لمرجعيات النقد الثقافي كان لازما الوقوف على أسس النقد الثقافي حيث

"ينبني النقد الثقافي على مجموعة من الثوابت والمفاهيم النظرية والتطبيقية، وهي بمثابة مرتكزات فكرية ومنهجية ، لابد أن ينطلق منها الباحث أو الدارس لمقاربة النصوص والخطابات فهما، وتفسيرا، وتأويلا.

وتتمثل هذه المفاهيم والمرتكزات في العناصر التالية:

الفرع الأول:الوظيفة النسقية

يرى الغذامي أنه لابد من ربط النقد الثقافي بالنسقية، فإذا كان رومان جاكبسون قد حدد ست وظائف لستة عناصر، الوظيفة الجمالية للرسالة، والوظيفة الانفعالية للمرسل، والوظيفة التأثيرية للمتلقي، والوظيفة المرجعية للمرجع، والوظيفة الحفاظية للقناة، والوظيفة الوصفية للغة. فقد حان الوقت لإضافة الوظيفة النسقية للعنصر النسقي. ويعني هذا أن النقد الثقافي يهتم بالمضمر في النصوص والخطابات، ويستقصي اللاوعي النصي، وينتقل دلاليا من الدلالات الحرفية والتضمينية إلى الدلالات النسقية. "[1]

الفرع الثاني: الدلالـة النسقية

يستند النقد الثقافي إلى ثلاث دلالات: الدلالة المباشرة الحرفية، والدلالة الإيحائية المجازية الرمزية، والدلالة النسقية الثقافية. و" إذا قبلنا – يقول الغذامي- بإضافة عنصر سابع إلى عناصر الرسالة الستة، وسميناه بالعنصر النسقي، فهو سيصبح المولد للدلالة النسقية، وحاجتنا إلى الدلالة النسقية هي لب القضية، إذ إن ما نعهده من دلالات لغوية لم تعد كافية لكشف كل ما تخبئه اللغة من مخزون دلالي، ولدينا الدلالة الصريحة التي هي الدلالة المعهودة في التداول

[1] -جميـل حمـداوي، النقـد الثقـافي بين المطرقـة والسنـدان ، منتدى حر للثقافة والفكر والأدب ، جانفي 2012، ص28

اللغوي، وفي الأدب وصل النقد إلى مفهوم الدلالة الضمنية، فيما نحن هنا نقول بنوع مختلف من الدلالة هي الدلالة النسقية، وستكون نوعا ثالثا يضاف إلى الدلالات تلك. والدلالة النسقية هي قيمة نحوية ونصوصية مخبوءة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي.

ونحن نسلم بوجود الدلالتين الصريحة والضمنية، وكونهما ضمن حدود الوعي المباشر، كما في الصريحة، أو الوعي النقدي، كما في الضمنية، أما الدلالة النسقية فهي في المضمر وليست في الوعي، وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي لكي تكتشفها، ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء"[1]

إن ما يهم في الدلالات الثلاث هي الدلالة الثقافية التي تكتشف على مستوى المضمر، فتصبح أهم من الدلالتين السابقتين: الحرفية و المجازية.

الفرع الثالث: الجملة الثقافية

الجملة الثقافية التي هي"حصيلة الناتج الدلالي للمعطى النسقي، وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة، ثم عبر تصور مقولة الدلالة النسقية، وهذه الدلالة سوف تتجلى وتتمثل عبر الجملة الثقافية. والجملة الثقافية ليست عددا كميا، إذ قد نجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية. أي: إن الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف. "[2]

ونخلص من هذا أن الجملة الثقافية تهتم بتحصيل المعنى السياقي الذي يحيل على المرجع الثقافي الخارجي.

---

[1] - **عبد الله محمد الغذامي ودعبد النبي اصطيف :نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1،2004. ص.26-27**

[2] -**عبد الله محمد الغذامي ودعبد النبي اصطيف :المرجع نفسه:ص.27-28**

الفرع الرابع: المجاز الكلـي

يهدف النقد الثقافي إلى استخلاص المجازات الثقافية الكبرى التي تتجاوز المجاز البلاغي والأدبي المفرد؛ حيث يتحول النص أو الخطاب إلى مضمرات ثقافية مجازية" وهذا، معناه أننا بحاجة إلى كشف مجازات اللغة الكبرى، والمضمرة، ومع كل خطاب لغوي هناك مضمر نسقي، يتوسل والمجاز الكلي هو الجانب الذي يمثل قناعا تتقنع به اللغة لتمرر أنساقها الثقافية دون وعي منا، حتى لنصاب بما سميته من قبل- يقول الغذامي- بالعمى الثقافي. وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملا مختلفا لكي نكشفها، ولا تكفي الأدوات القديمة لكشف ذلك، وخطاب الحب مثلا هو خطاب مجازي كبير، يختبئ من تحته نسق ثقافي، ويتحرك عبر جمل ثقافية غير ملحوظة. "[1]

ويعني هذا أن الخطاب الثقافي يتحول إلى استعارات ومجازات كلية، تحمل في طياتها مدلولات ثقافية مباشرة وغير مباشرة.

الفرع الخامس: التورية الثقافيـة

ترتكز التورية الثقافية في النقد الثقافي على معنيين : معنى قريب غير مقصود، ومعنى بعيد مضمر، وهو المقصود. وفي هذا الصدد، يقول الغذامي:"" وتبعا لمفهوم المجاز الكلي بوصفه مفهوما مختلفا عن المجاز البلاغي والنقدي، فإن التورية هي مصطلح دقيق ومحكم، وهو في المعهود منه يعني وجود معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد، والمقصود هو البعيد، وكشفه هو لعبة بلاغية منضبطة، ونحن هنا نوسع من مجال التورية لا لتكون بهذا المعنى البلاغي

[1] -عبد الله محمد الغذامي ودعبد النبي اصطيف :نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص.28-29

المحدد، ولكننا نقول بالتورية الثقافية. أي:إن الخطاب يحمل نسقين، لا معنيين، وأحد هذين النسقين واع والآخر مضمر. "[1]

يتخذ الغذامي من التورية مفهوما إجرائيا جديدا بغية تطبيقه على النصوص في ضوء المقاربة الثقافية. وهكذا فهو يوسع البلاغة العربية القديمة.

الفرع السادس: النسق المضمر

يعتمد النقد الثقافي على مصطلح النسق المضمر، فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقا ثقافية مضمرة، يقول عبد الله الغذامي: " نزعم في عرضنا لمشروع النقد الثقافي، أن في الخطاب الأدبي، والشعري تحديدا، قيما نسقية مضمرة، تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن ظلت الثقافة العربية تعاني منه على مدى مازال قائما، ظل هذا النسق غير منقود ولا مكشوف بسبب توسله بالجمالي الأدبي، وبسبب عمى النقد الأدبي عن كشفه ، منذ انشغل النقد الأدبي بالجمالي وشروطه، أو عيوب الجمالي، ولم ينشغل بالأنساق المضمرة، كنسق الشعرنة. "[2]

يتضح أن هناك نسقا ظاهرا يقول شيئا، ونسقا مضمرا غير واع وغير معلن يقول شيئا آخر. وهذا المضمر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي.

الفرع السابع: المؤلف المزدوج

في النقد الثقافي يمكن القول أن هناك مؤلف مزدوج، الكاتب الأدبي الجمالي والمبدع الثقافي وهو الثقافة وتكون في شكل أنساق مضمرة غير واعية.

" يأتي مفهوم المؤلف المزدوج بعد هذه المنظومة الاصطلاحية لتأكيد أن هناك مؤلفا آخر بإزاء المؤلف المعهود، وذلك هو أن الثقافة ذاتها تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن،

[1] -عبد الله محمد الغذامي ودعبد النبي اصطيف :المرجع نفسه ، ص. 29

[2] - عبد الله محمد الغذامي ودعبد النبي اصطيف :نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص. 31

وتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف، ويكون المؤلف في حالة إبداع كامل الإبداعية حسب شرط الجميل الإبداعي، غير أننا سنجد من تحت هذه الإبداعية وفي مضمر النص سنجد نسقا كامنا وفاعلا ليس في وعي صاحب النص، ولكنه نسق له وجود حقيقي، وإن كان مضمرا، إننا نقول بمشاركة الثقافة كمؤلف فاعل ومؤثر، والمبدع يبدع نصا جميلا فيما الثقافة تبدع نسقا مضمرا، ولا يكشف ذلك غير النقد الثقافي بأدواته المقترحة هنا. "[1]

ويعني هذا أن هناك فاعلين رئيسين: المبدع الأدبي الجمالي والفني؛ والفاعل الثقافي الذي يتمثل في السياق الثقافي.

[1] -عبد الله محمد الغذامي ودعبد النبي اصطيف :المرجع نفسه ، ص.33-34

الفصل الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في الرواية

الأنساق الثقافية المضمرة في رواية الجزار

الأنساق الثقافية من المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها النقد الثقافي، فهي بنى مضمرة، لها وظيفة مؤثرة تتجاوز وجودها المجرد لتتضمن أبعاد النص كافة. فقد حاولنا في هذا الفصل استخراج أهم الأنساق الثقافية المضمرة ومختلف مظاهر العنف المتخفية ضمنها وقد تمثلت فيما يلي:

1- نسق الفساد الإداري السلطوي

للأسف مصر كغيرها من الدول العربية انتشرت فيها ظاهرة الفساد بمختلف أنواعه ومستوياته، فأصبح الفساد حالة مرضية معقدة أمام الإصلاح والتنمية.

وتعتبر رواية الجزار ضمن الروايات التي من خلالها يمكن استخراج نسق الفساد الإداري السلطوي، وقد تجلى ذلك في مزج الروائي حسن الجندي بين الرعب والقتل بقضية إنسانية مجتمعية، ويمكن حصر ذلك في أنواع العنف التي مارسها رجال مؤسسة أمن الدولة على بطل قصتنا ادم محمد عبد الرحمان وزوجته بتول، وتتمثل هذه الأنواع في العنف النفسي و العنف الجسدي.

معاناة البطل وزوجته تتمثل في عدة مقاطع واضحة تبرزها لنا الرواية، حيث يتجلى العنف النفسي في هذا المقطع:" **- كل الأفلام التي شاهدتها، وكل الأساطير التي سمعتها عما يحدث هنا لا تظهر سوى 1 % مما يمكننا فعله يا صديقي ..يمكنني في خلال ساعة واحدة أن أرغمك**

على أن تكفر بوجود الله ببساطة، أو أجعلك تقبل قدمي كي تعترف بأي جريمة أطلبها ..كي أكون صريحا معك، أقول لك إن تقطيع الأطراف، وهتك الأعراض هو لعب أطفال بالنسبة لما يمكن أن تراه هنا .فأنا بالذات رجل فنان، أحب الاستمتاع بعملي أثناء تأديته، ويمكنك أن تتأكد الآن من ذلك[1]".

من خلال الكلام الذي قاله الضابط حسن لآدم بطل الرواية يمكننا تصور الحالة النفسية التي أصبح عليها آدم، فكلام الضابط كله يبرز مدى السوء الذي وقع على نفسيه آدم ومعرفته بالأخطار التي بإمكان رجال أمن الدولة أن يصيبوه بها، مما أدى إلى إحداث ضرر على الوظائف الوجدانية والذهنية والنفسية له.

كما أنه من خلال مقطع آخر أبرز لنا الكاتب جانبا آخر من العنف النفسي وهو: اغتصاب الضابط حسن لبتول زوجة آدم مريضة القلب لتسلم روحها وهي تحاول الدفاع عن شرفها أمام مرأى زوجها وبقية رجال أمن الدولة، فنتج عن هذا التدنيس للشرف، الذي يعد أهم مقدس عند العائلات العربية والمسلمة، تحطم نفسية آدم و تحوله إلى شخص آخر شرير وأكثر قسوة ومحبا للانتقام. كما ورد أيضا في هذا المقتطف:

"أما آدم فقد فهم ما يحدث ، وحاول أن ينهض ولكن أيدي الرجال منعته وهو يصرخ في حسن كي يوقفه، ولكن حسن جر بتول إلى منتصف الغرفة، وهي تتألم وتداري جسدها. وضع قدمه

[1] – حسن الجندي: رواية الجزار ، ط 2،2011، ص37

على بطنها ليمنعا من التحرك، وهي تصرخ وتبكي ،وفي تلك اللحظة نزع الحزام الجلدي الذي يحمل مسدسه من تحت إبطه، وأعطاه للرجل الثالث، ثم نزع أزرار قميصه بسرعة، وقام بفك حزام سرواله [1]"...

من خلال المقطعين تظهر لنا الحالة التي يعاني منها آدم كونه تعرض إلى مجموعة من مظاهر العنف النفسي الذي اضطهد روحه حيث تركه يعاني من ندبات في حياته المريرة.

ويعّد العنف الجسدي شكل من أشكال الفساد الإداري السلطوي، كما يظهر لنا من خلال الرواية مجموعة من مظاهره، والمتمثلة في عدة أفعال وسلوكيات يبرزها الكاتب في بعض المقاطع من الرواية، ولعل أخطرها في المقطع الذي يقول فيه:

" قرب الرجل المطواة من كتف آدم، وأحدث جرحا لا يزيد عن اثنين سنتيمتر به، بهدوء وبحرفية شديدة، وآدم يصرخ ويتلوى، ولكن الآخر كان يكبله بإحكام .ثم قرب الرجل المطواة من موضع آخر في كتفه، وأحدث نفس طول الجرح السابق، ويبدو أنه جرح سطحي.

فعل الرجل الممسك بالمطواة ذلك ما يقرب من عشرون مرة في يده وأكتافه وبطنه وضلوعه و آدم يكاد يموت من الألم الذي يحرق خلاياه العصبية وهو يتأوه في كل جرح يحدثه[2] ".

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص53–54**

[2] – **المصدر نفسه ، ص40**

مما لا شك فيه أن هذا المشهد اللاإنساني الذي رسمه الروائي يحمل معنى الهمجية والحيوانية، التي يتبعها رجال أمن الدولة، من وسائل القهر و التعذيب لانتزاع اعترافات أو الوصول الي دلائل تحفظ سلطتهم وتحصن مناصبهم، بدعوى الأمن العام والحفاظ على أمن واستقرار الوطن.

وفي هذا المقطع تظهر لنا الحالة التي يعاني منها آدم، كونه تعرض لتلذذ رجال الأمن في تعذيبه، مع محافظتهم على بقائه حيا، وعدم السماح له بالموت، كما يقول احد الرجال لقائده:

"كما أمرت، قمنا بنشر الجروح داخل جسده، وابتعدنا تماما عن يديه ووجهه وقدمه، وبعدها قمنا بإلقاء الكولونيا بتتابع مرة كل خمس دقائق، ثم تم ضربه في بطنه، وبعض الضربات البسيطة على وجهه، وأعطيناه عشر دقائق، ثم نشرنا الجروح على ظهره، وقمنا بإغراقه بالكولونيا ..[1]"

ومن الصور التي أوردها الكاتب، والتي يسعى دائما من خلالها انتقاد هذا العنف الجسدي هذا المقتطف:**" ونظروا باتجاه آدم، الذي ظل يصرخ، والرجلان يجبرانه على النوم على بطنه، وأحدهما يخلع سرواله في عنف، في حين أعطى حسن العصا المذببة لأحد الرجال والذي أخدها واقترب من آدم ...[2]"**

[1] – **حسن الجندي: الجزار ، ص46**

[2] – **المصدر نفسه ، ص51**

هذه اللحظات الرهيبة الشديدة القسوة تشرح الطريقة الرخيصة التي تم تعذيب بها آدم ليعترف بجريمة إرهابية لم يرتكبها، وهم يعلمون ذلك جيدا، لكن خوفهم من فضيحة انتشار مدى عجزهم في إمساك المخطط لوضع القنبلة، دفعهم إلى القيام بأي شيء بهدف إسكات الرأي العام والإعلام والصحافة، وهذا يعكس جوانب خفية ومظلمة من سياسات الحكم في مصر.

نخلص أن ضباط ومؤسسة أمن الدولة قد ارتكبوا مجموعة من الجرائم والتعذيب والظلم والاغتصاب والقتل في حق عائلة بريئة، وهذا يصل بنا إلى أن ليس كل دولة يحكمها القانون يعمها الاستقرار والعدالة، إنما قد تكون كالغابة يأكل فيها القوي الضعيف.

مما سبق يمكن القول أن السلطة تتخذ من العنف والقوة وسيلة للوصول إلى أهدافها السياسية باستعمال شتى وسائل القمع من أجل فرض مبادئها على المواطنين، حيث أن العنف الذي تمارسه السلطة هو عنف يهدف إلى إبادة كل ما يعترض مصالحها وبث الرعب في نفوس معارضيها.

2- الأنساق الاجتماعية

2-1-دونية المرأة والسيطرة الذكورية

المرأة كانت ولازالت في المجتمعات العربية وحتى الغربية بتفاوت دون الرجل في كثير من الأمور الاجتماعية التي لم يحددها الدين.

لنحاول استخلاص هذا التفاوت من خلال هذه المقتطفات من رواية الجزار:

"أغمضت (بتول) عينيها وهي مازالت تريح رأسها وقالت برومانسية: وأنا اشتقت لك طوال اليوم يا حبيبي. لماذا تأخرت نصف ساعة كاملة عن موعدك؟ كدت أموت من اللهفة عليك. "[1]

عند التمعن في هذا المقتطف من الرواية يتجلى لنا أن الزوج يعد رب الأسرة وواهب الأمن وولي الأسرة وسيدها، حيث تخضع له الزوجة خضوعا تاما، فبطل قصتنا آدم يعيش حياة سعيدة مع زوجته، وذلك في كونه يحتل منصبا مرموقا في العمل ولديه زوجة تنتظره في المنزل طول النهار، وهنا يتخفى المسكوت عنه، والمتمثل في السيطرة الذكورية التي تجعل من المرأة ممنوعة من العمل، ومنوعة من ممارسة أي شيء خارج سعادة بيتها وزوجها، وأن هذه النظرة التقليدية أصبحت ثقافة متوارثة حتى عصرنا الحالي.

ومن خلال هذا المقطع:

"أراحت (بتول) رأسها للوراء، ونظرت باتجاه السقف وهي تقول: – " وأنا أيضا أتذكر عندما كان والدي يوصيك أن لا تحرك عينيك من علي ونحن نلعب صغارا. هل تتذكر ونحن في السادسة، عندما قام (عادل)، الطفل الذي كنا تلعب معه بقذفي بحجر في وجهي؟"

ضحك (آدم) وهو يتذكر الموقف قائلا: – " لحظتها لم تذهبي لوالدك، بل اتيتي لي: ودخلت غرفة نومي وأنت تبكين، وتروين لي ما حدث. قمت أنا من الفراش، ونزلت إلى الشارع

[1] – حسن الجندي: الجزار، ص20

بسرعة: حتى وصلت إلى منزل (عادل)، ووجدته يلعب تحت المنزل، فقفزت عليه وأنا أكيل له اللكمات والركلات، وهو مذهول لا يفهم ماذا حدث. [1]"

يظهر لنا و يتجلى ضعف بتول من خلال كلامها هنا كونها تعتمد على الرجل في الدفاع عنها وتقديمه دائما لجعله محامي عنها كأنه كائن خرافي لا يهزم. وهو بذلك له مكانة متميزة وخاصة والأولوية في كل شيء.

ومن خلال رد بتول زوجة آدم:"" **افعل ما شئت يا عزيزي.. المهم أن أكون معك في أي مكان تذهب إليه[2]"**

نلتمس أن الهيمنة الذكورية لا تقتصر على الذكور وحدهم وإنما الإناث أيضا وبشكل لا واع، وكأننا ببتول تخضع خضوعا تاما فهي تقر بكلامها هذا أن الرجل هو الوحيد المسؤول عن التصرف في العائلة، وتسيير أمورها وما على المرأة سوى الطاعة والخنوع لأوامره دون اعتراض، وهذا دليل على أهمية الذكر في المجتمع المصري بشكل خاص والمجتمع العربي بشكل عام.

كما تبرز لنا رواية الجزار كيف تمكن الرائد حسن من تضييق الخناق على بطل قصتنا آدم محمد عبد الرحمن، ليعترف بجريمة لم يقم بارتكابها، وذلك بقيام حسن باغتصاب زوجة آدم

---

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص27**

[2] – **المصدر نفسه ، ص31**

بتول أمام عينيه بعد أن عجز عن إقناع آدم بالاعتراف بكل وسائل التعذيب، ويتجلى ذلك من خلال هذا المقتطف من الرواية:

"أما (آدم) فقد فهم ما يحدث، وحاول أن ينهض ولكن أيدي الرجال منعته وهو يصرخ في (حسن) كي يوقفه. ولكن (حسن) جر (بتول) إلى منتصف الغرفة، وهي تتألم وتداري جسدها. وضع قدمه على بطنها ليمنعها من التحرك، وهي تصرخ وتبكي، وفي تلك اللحظة نزع الحزام الجلدي الذي يحمل مسدسه من تحت إبطه، وأعطاه للرجل الثالث، ثم نزع آزرار قميصه بسرعة، وقام بفك حزام سرواله. آدم يصيح بأعلى صوته أن يتركها، ويتوسل إليه أنه سيعترف بكل ما يريد، لكن (حسن) لم يعد يشعر بما يفعله،[1]"

إن تمكن رجال أمن الدولة من جعل آدم يستسلم ويقر بأنه سيعترف بجريمة لم يرتكبها مقابل أن يتركوا زوجته يسير بنا إلى معرفة نقطة ضعف آدم والتي كانت هي زوجته، وعليه فإن محاولة آدم لانقاد زوجته من الاغتصاب تكشف لنا نظرة ومكونات الوعي العربي للمرأة والتي تتمثل في كون الجسد هو الحضور الأبرز لوجودها وإنها المفاتن التي تلفت الأنظار.

فالكاتب في روايته هنا ينتقد وحشية الذكورة وعنفها اللاإنساني دون مراعاة لمشاعر الفرد ورغباته، حيث المرأة تغتصب على مرأى ومسمع منهم، ولا أحد يسمع صراخها ويغيثها . فجسد

[1] – حسن الجندي: الجزار، ص53 –54

المرأة من المنظور الذكوري حسب الكاتب ليس إلا وعاء لإفراغ شهواتهم وإرضاء ذواتهم المريضة.

مما سبق يمكن القول أن العنف ضد المرأة سلوك موجود في كل بلدان العالم باعتباره انتهاكا لحقوق الإنسان، وعائقا كبيرا أمام تحقيق مساواة بين الجنسين المرأة والرجل. ونخلص من ذلك أن تجلي نسق دونية المرأة والسيطرة الذكورية كان واردا في هذه الرواية.

2-2-الموروث الاجتماعي

تعيش الشعوب المتخلفة عادات وتقاليد متوارثة تكتسي بمرور الزمن هيمنة تتغلب حتى على العلم ويصعب التخلص منها، والواقع يؤكد لنا هذا حيث نجد أشخاصا بشهادات جامعية عليا بسلوك متدن كما نرى هذا من خلال هذا الحوار من الرواية الذي جرى بين الممرضتين عفاف وهدى، وهما تعملان في المشفى الخاص بالعلاج النفسي الذي يتعالج به بطل قصتنا آدم."

ألف مبروك أيتها المحظوظة، سأقرصك في ركبتك قريبا، لأتزوج في نفس الجمعة التي ستتزوجين بها ' واتبعت تلك العبارة بأن قرصتها في ركبتها اليسرى» فتأوهت (هدى) وهي تضحك، و(عفاف) تحاول قرصها مرة أخرى وهما تضحكان.

- " وأنت يا منحوسة ألم تحن الفرصة بعد لتتزوجي؟" [1]

[1] - **حسن الجندي: الجزار، ص85-86**

يتجلى لنا توارث الممرضتين لخرافة يعتقد فيها بعض الناس في المجتمع المصري، وما يؤكد هذا النسق هو اعتقاد الممرضتين بصحة الخرافة، بالرغم من مستواهن الاجتماعي الذي يقتضي منهن أن يكن أكثر وعيا واتزانا.

3-النسق السياسي: نسق الإرهاب

إن واقع دولة مصر العربية التي تعاني معاناة سياسية نتيجة لفساد النظام السياسي والطبقة الحاكمة في الفترة المزامة لبداية الرواية حتى زمن تكملة الروائي من إعلان تسليمها للقارئ،(مابين 2007و2009) قد تولد عنه انتشار الإرهاب والذي بدوره أدى إلى تغير في إيديولوجيات المجتمع وخاصة السلطة وهذا مانراه من خلال هذه الفقرة من رواية الجزار:

"بيني وبينك يا صديقي لقد وقعت في مشكلة، حادثة صغيرة في أحد الملاهي الليلية ..قنبلة من المفروض أن تتفجر وضعها حاقدون على الأمن المصري، ولكن عين الأمن الساهرة أوقفت القنبلة قبل ميعاد انفجارها، وقبضنا على من وضع القنبلة في الملهي، وقد دلتنا التحريات إلى أشخاص كثيرين، ولكن المتحكم الأول بالعملية هو شاب مجهول الهوية، لا نعرف سوى اسمه، وبعض المعلومات البسيطة عنه، والتي لا تمكنا من القبض عليه إلا بعد مدة، يا ترى هل خمنت اسم هذا الرجل؟""[1]

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص38**

إن انتشار الإرهاب أصبح يهدد أمن شعب مصر وحتى رجال أمن الدولة، فمن خلال المقتطف السابق وكذلك هذا المقتطف الذي يتمم الفكرة: " **- اسمع أيها القذر ..سيتم تسجيل أقوالك في محضر رسمي، وستعترف بأنك أدرت شبكة تحتك – سنخيرك بأسمائهم - لوضع قنبلة في أحد الملاهي الليلية، وأنك فعلت ذلك من وازع ديني**[1]"

يمكننا أن نفهم بأن ضباط المخابرات والأمن فقدوا تقريبا السيطرة والتحكم في أمن البلد، وهذا ما دفعهم لاستخدام أساليب رخيصة للوصول إلى شخص يرغموه على تحمل مسؤولية جريمة لم يرتكبها، وهذا فقط من أجل إسكات الرأي العام والإعلام ؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عجز الجهاز الإداري الأمني في مصر في تلك الفترة التي انتقدت فيها منظمة العفو الدولية سجل مصر في التعذيب والاحتجاز غير القانوني في افريل 2007 وأكثر من 30 من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين يحاكمون، وللمرة الأولى منذ سبع سنوات أمام القضاء العسكري.

ثم ما حدث في السنوات الأخيرة من الانقلاب على الرئيس محمد مرسي، وخلعه من منصبه ومحاكمته، ثم وفاته أخيرا بسبب الإهمال الطبي، ودفنه بطريقة مريبة، بدعوى أنه من الإخوان المصريين، ليتربع على العرش عسكري آخر.

[1] – **حسن الجندي: الجزار ، ص39**

4-النسق الديني: الاستهتار بالدين

تعد قضية النسق الديني قضية حساسة، ويعد الخوض فيها نوعا من المغامرة لما تحمله من حساسيات، إذ يعد هذا النسق من أخطر الأنساق وأكثرها سلطة وتحكما في المجتمع والأفراد، و نجد هذا النسق حاضرا في رواية الجزار من خلال هذا المقتطف:

"يمكنني في خلال ساعة واحدة أن أرغمك على أن تكفر بوجود الله ببساطة، أو أجعلك تقبل قدمي كي تعترف بأي جريمة أطلبها ..كي أكون صريحا معك، أقول لك إن تقطيع الأطراف، وهتك الأعراض هو لعب أطفال بالنسبة لما يمكن أن تراه هنا .فأنا بالذات رجل فنان، أحب الاستمتاع بعملي أثناء تأديته، ويمكنك أن تتأكد الآن من ذلك[1]".

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الضابط حسن لا يكن احتراما للدين وقدسيته، فعندما يقر بأنه بإمكانه أن يجعل شخص يكفر بالله فهذا خير دليل على عدم تعلقه بالله سبحانه وتعالى وأنه مفرط في فهم دينه، ويتجلى لنا أنه لا يعتمد على أسس الإسلام وقواعده في التعامل مع الناس ومع من هم تحت إمرته ومسؤولياته.

كما أن هذا الضابط لم يكتفي بهذا فقط بل أنه تجرأ على إلصاق الشبهة بالمتدينين ،حيث أمر بأن يكون من وضع القنبلة لتفجير الناس يحمل وازع ديني دفعه للقيام بذلك كما نرى في هذا المقتطف:

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص37**

" -اسمع أبها القذر ..سيتم تسجيل أقوالك في محضر رسمي، وستعترف بأنك أدرت شبكة تحتك – سنخيرك بأسمائهم - لوضع قنبلة في أحد الملاهي الليلية، وأنك فعلت ذلك من وازع ديني" [1]

يمكننا القول أن استهتار مؤسسة أمن الدولة بالدين هو السبب الأساسي في تمزق الدولة واضطرابها والذهاب إلى فنائها.

5-النسق الاستعلائي

تمثل شخصية الضابط حسن إلى جانب شخصية البطل "آدم" عنصرا محوريا وأساسيا في الرواية، فهما يحملان صفات فيزيولوجية، سيكولوجية، ذهنية، تميزهما عن غيرهما من الشخصيات في الرواية ، وهاته الأفعال و السلوكيات، من أجل صيرورة العمل الروائي، وهذا ما سنحاول تحديده في رواية الجزار.

نجد الاستعلاء الذاتي في رواية الجزار في الصفحات الأولى من الرواية من خلال نظرة بتول زوجة البطل آدم لزوجها، وتقديسها له، واعتزاز آدم بكونه له أسرة مثالية، ويتجلى ذلك في عدة مقتطفات لعل أبرزها هاذين المقتطفين:

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص39**

"قال آدم تلك الكلمات بصعوبة، وهو يضحك وبتول مصممة أن يأكل ملعقة الأرز من يدها، وفي النهاية يتركها تضع الملعقة بفمه ليمضغها وهو مازال يضحك، ولكن بتول وضعت قطعة من اللحم في فمه بسرعة، وهي تكاد تقفز من مكانها من الفرح قائلة:هيا أكمل كلامك.[1]"

"ألم أقل لك منذ زمن أنك عبقري يا عمري[2]"

وكأن بالكاتب، يصور البطل آدم أنه يملك حياة عائلية مثالية ومتميزة، فريدة من نوعها، لا تشبه غيرها من العائلات على الإطلاق.

كما نجد الاستعلاء الذاتي من خلال تصور الروائي لشخصية الضابط حسن الجدية والوقورة، ولعل ذلك يبرز من خلال هاذين المقطعين:

"فجأة انفتح باب الغرفة ليدلف منه شاب قوي البنيان، طويل، ذو شعر أسود وعيون زرقاء ووجه وسيم..[3]"

"المرآة تعكس مظهره المهيب، والذي يفتخر به أمام الناس، طوله القارع، قسمات وجهه الحادة والوسيمة في ذات الوقت، عينيه الزرقاوتين، شعره المصفف بعناية اسود اللون، الذي ورث نعومته من والدته،.. كان مثالا الرجل في مخيلة النساء اللاتي قابلهن، لم ترفض أي

---

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص24**

[2] – **المصدر نفسه ، ص25**

[3] – **المصدر نفسه، ص16**

فتاة قابلها في صغره أن تصادقه، بل كانت تتمنى أن يتعرف عليها بنظرة، وخاصة بعد دخوله كلية الشرطة، زادت هيبته، وزاد تعلق الفتيات، فهو العريس المثالي، والرجل المطلوب لأي فتاة.[1]"

يسير بنا الروائي إلى تجلي قمة الوصف الذاتي لشخصية الضابط حسن من خلال وصف شكله وملامحه ومدى تأثر الفتيات به، وهذا فيه جانب من الاستعلاء.

6-النسق التاريخي

تصور الرواية معاناة شاب مصري متزوج يعمل في شركة حاسب آلي مع مجموعة من ضباط أمن الدولة، حاولوا إجباره على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها، حيث استعملوا أبشع وسائل وطرق التعذيب، وهذا لانعدام القيم الإنسانية النبيلة لديهم، وقد رد عليهم هو بدوره بصورة مروعة للانتقام.

وهذا التصوير يعكس في الحقيقة السخط والغضب الشديد الذي آمن به كثير من الأفراد في المجتمع المصري نتيجة عدم الرضا بالواقع المليء بالضياع والخيبة، الشيء الذي يدفعهم إلى نقد لاذع للتحولات الاجتماعية التي ظهرت بعدما تم انتخاب الرئيس حسني مبارك لفترة ولاية جديدة عام 2005 في أول انتخابات رئاسية تعددية تشهدها مصر عقب إجراء تعديل دستوري

[1] حسن الجندي: الجزار ، ص31

في ظل انتخابات شهدت أعمال عنف واعتقالات لمرشحي المعارضة ، وبعدها في ديسمبر 2006 تم إحالة 30 من قيادات الإخوان المسلمين إلى محاكمة عسكرية.

فتلك التحولات وغيرها هي التي زرعت العزلة والحيرة في المجتمع المصري خاصة في الفترة التي تحدثت عنها الرواية أي مابين 2007و2009، لذلك سعى الروائي حسن الجندي في هذه الرواية إلى وصف الحياة القلقة والتساؤل والكشف عن مدى حيرة ومعاناة الإنسان المصري آنذاك.

7-العنوان كنسق ثقافي:

يعتبر العنوان من أهم مكونات الخطاب الروائي، لما له من قيمة تنطوي تحتها العديد من الدلالات.

فقد عرف **جيرار جينات** العنوان كما يلي: **"** يعد العنوان من بين أهم عناصر المناص (النص الموازي)، لهذا فان تعريفه يطرح بعض الأسئلة و يلح علينا في التحليل،[1]"

اختار الكاتب حسن الجندي للرواية التي بين أيدينا عنوان "الجزار" وهو بمعنى: **"** مَنْ يبيع اللُّحوم، ويسمّى أيضًا قصَّاب و بمعنى دمويّ، سفَّاح، مَنْ يروقه سفك الدِّماء.[2]"

[1] -عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينات من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم لبنان، ط 1، 2003، ص 65

[2] - https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

وهذا ما يوحي بأننا نقف هنا إزاء جملة ثقافية مشحونة بالمضمر الثقافي، لا مجرد جملة نحوية ذات دلالات رمزية مجازية.

والرواية مزجت بين الرعب والقتل بقضية إنسانية مجتمعية، وصورت لنا كيف للإنسان الذي يتعرض للقهر والظلم أن يتحول لقاتل وسفاح. فانتقام البطل آدم الذي أطلقوا عليه اسم الجزار، كان أكثر بشاعة فهو لم يكن ليكتفي بالانتقام في صورته التقليدية المعروفة من محاولات الاغتيال والقتل، بل بلغت حالة الغضب والغليان به أن كان يقوم بتخديرهم بالمورفين ويستقطع أجزاء حية من أجسادهم والتهامها بتلذذ بعد طهيها وإضافة خليط من التوابل إليها.

عند قراءة الرواية نجد أن الروائي قد وفق إلى أبعد حد في اختيار العنوان، فهناك تطابق بين العنوان والمتن الروائي ومحتواه.

8-نسق الأسماء الرئيسية

"إن الاهتمام بالاسم لم يكن حديثا، فقد ظهر الاهتمام به منذ العصور القديمة، إذ نلاحظ أنه ارتبط بالمعتقدات الدينية عند الشعوب البدائية، فظهر في الأساطير القديمة ما يعرف بمبدأ الاسم، فقالوا أن الإنسان ثلاثة أقانيم (الجسد والروح والاسم) واقترن عند بعض الشعوب بعملية الخلق، وأنه لا يوجد شيء بلا اسم[1]"

فهنا تبدو أن مسألة اختيار الأسماء لم تكن عشوائية، لأن الإنسان كان يحاول البحث عن أسماء معينة ويجهد نفسه لمحاولة الوصول إلى اسم يرتاح فيه ويراه مناسب، وهذا ما فعله الكاتب في الرواية وهي إعطاء لكل شخصية اسم يناسبها سوء من حيث الصفات أو الأحداث أو حتى الأدوار.

إن أول ما يجعل القارئ يتفاعل مع الشخصية الروائية هو الاسم، فمن الاسم يكشف الكثير من الدلالات المختزلة فيها أو حتى يتخيل أدوار هذه الشخصية.

[1] – **يوسف حوراني، البيئة الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار، (د.ط) بيروت، 1978، ص119.**

بتول

اسم بتول هو أحد الأسماء الدينية العميقة حيث تمثل شخصية مرجعية دينية، وهي السيدة مريم العذراء، وهي أم لنبي الله عيسى عليه السلام، فهو يحمل مجموعة من الدلالات التي تحمل الصفاء و النقاء، كما نرى في هذين المقتطفين:

"وبتول مصممة أن يأكل ملعقة الأرز من يدها، وفي النهاية يتركها تضع الملعقة بفمه ليمضغها وهو مازال يضحك، ولكن بتول وضعت قطعة من اللحم في فمه بسرعة، وهي تكاد تقفز من مكانها من الفرح"...[1]

"اشعر بدفء حنانك وبعطر أنفاسك ... أمتع لحظات حياتي كانت يوم أن تلمس يدي يدك ونحن ذاهبان للمدرسة، وأتعس لحظاتها عندما كنا نفترق في نهاية اليوم." [2]

وقد تطابق هذا المعنى مع جمالها الصافي الذي ذكره الكاتب حيث قال في مقطع أخر:

"شعرها الأصفر الطويل الناعم، وجسدها المنمق، وعينيها الخضراء، ووجهها الذي حمل جمالا لم يره من قبل..." [3]

يتضح لنا أن الكاتب وظف اسم بتول واستعمله باعتباره دالا متطابقا مع مدلوله.

---

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص24**

[2] – **المصدر نفسه، ص25**

[3] –**المصدر نفسه ، ص34-35**

آدم

هو اسم لأبو البشرية سيدنا آدم عليه السلام، وهو أول من خلق الله عز وجل من البشر؛ حيث خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وجعله خليفته في الأرض. فهو ذو الصفات الفاضلة التي حاول الكاتب إظهار بعضها على البطل آدم، فتظهر صفات الطموح والذكاء عليه تماما فهو بمثابة ذلك الرجل الشهم المحب لعمله الذي يسعى جاهدا لتحقيق أحلامه بكل روح مسؤولية، كما يثبت مدير آدم في قوله على لسان الراوي:

"لقد تقرر زيادة مرتبك بصفة دائمة خمسمائة جنيها من الشهر القادم ، مع إعطائك نسبة 2%من أرباح أي صفقة تقوم بها منفردا لصالح الشركة." [1]

فدور الأسماء هنا هي مختارة بدقة وعناية من طرف الكاتب حيث تعكس رموز دينية و أسماء منحدرة من الذاكرة الجماعية.

حسن

يحمل هذا الاسم شحنة من الدلالات العميقة، فاسم" حسن ضد القبيح أي "الجميل [2]"

[1] – **حسن الجندي: الجزار ، ص15**

[2] –**عبد الرحمان المصطاوي، معجم الأسماء العربية، دار الجيل لنشر والطباعة والتوزيع، (د، ط)، بيروت، 2004 ص38،**

ولكن إذ أمعنا النظر لا نجد أي تطابق لهذا المعنى مع الشخصية ولا حتى في دورها داخل العمل السردي، والروائي يسرد ذلك في عدة مقاطع من الرواية لعل أبرزها هذا المقتطف:

"ولكن حسن جر بتول إلى منتصف الغرفة، وهي تتألم وتداري جسدها. وضع قدمه على بطنها ليمنعا من التحرك، وهي تصرخ وتبكي، وفي تلك اللحظة نزع الحزام الجلدي الذي يحمل مسدسه من تحت إبطه،..."[1]

وهذا يكشف معنى الهمجية والحيوانية، التي يتبعها الضابط حسن الذي يتنكر لإنسانيته وحتى لمعنى اسمه.

وبعد توضيح المعاني والدلالات التي يحملها كل اسم نلاحظ بأن رواية" **الجزار**" قد وظفت اسم العلم بدلالات متنوعة، فقد استعملته مرة باعتباره دالا متناقضا مع مدلوله داخل النص الروائي، ومرة أخرى وظفته باعتباره دالا متطابقا مع مدلوله، وفي كل الحالات فانه يحمل نسق ثقافي، كما أن الاسم الشخصي في الرواية لم يوظف لشكل في النص بل ورد بحمولات دالة على نسق ثقافي مضمر في النص يقوم على القصد والتعليل.

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص53–54**

9-النسق النفسي:

إن رواية الجزار لحسن الجندي رواية نفسية بامتياز، ذلك بأن الروائي حسن الجندي اهتم فيها كثيرا بالجوانب النفسية والأحاسيس والعواطف، وتحولت الكتابة عنده تبعا لذلك إلى التعمق في أغوار الحياة النفسية قصد الكشف عن الأزمات النفسية في المجتمع المصري.

9-1-عاطفة الحب

غريزة الحب هي التي تدفع الفرد إلى أن يحب ذويه وأصدقائه وزملائه، وهي الانجذاب النفسي الذي يشعر به الإنسان اتجاه إنسان آخر، ومن الواضح أن لولا غريزة الحب لما استمرت الحياة.

ونجد أن رواية الجزار تتناول مسألة عاطفة الحب في عدة نماذج من بينها مثلا في قول الروائي:

"أشعر بدفء حنانك وبعطر أنفاسك ... أمتع لحظات حياتي كانت يوم أن تلمس يدي يدك ونحن ذاهبان للمدرسة، وأتعس لحظاتها عندما كنا نفترق في نهاية اليوم." [1]

هنا تتجلى عاطفة الحب التي كان يشعر بها آدم وزوجته منذ أن كانا طفلين صغيرين.

وفي مثالين آخرين يقول:

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص25**

"اتسعت ابتسامة آدم وهو ينظر للمدير شاكرا إياه على كل هذا، وأخذ يتخيل مايمكن أن يحققه من صفقات، وكيف سيسعد هذا زوجته عندما تسمع الخبر الليلة." [1]

"ارتفعت عيناه لأعلى وهو يتخيل تلك اللحظة التي سيعطي فيها لزوجته الخاتم، وكيف سيرى السعادة على وجهها.." [2]

تتجلى هنا القيمة والمكانة التي تحظى بها بتول من قبل زوجها البطل آدم، فأول ما فكر به آدم عند كسبه لشيء قيم هو كيف سيفيد زوجته بذلك و ما مدى سعادتها من وراء هذا الخبر؛ وهذا يكشف مدى حبه لها وتعلقه بها.

ويمكن أن نؤكد تجلي عاطفة الحب بين آدم وزوجته من خلال هذا المقتطف:

"حتى بعد أن أنجبتا نور، واكتشفنا أنني أعاني من ضيق بالشريال التاجي، وضعف في عضلة القلب، وأنني لن أنجب ثانية، مازلت تحبني؟ مازلت أعشقك أيتها الطفلة، ثم أنت تضخمين الموقف، فلقد تحسنت حالة قلبك بعد أن انتظمنا في أخذ الأدوية لا تفتحي هذا الموضوع مرة أخرى أيتها الطفلة الشقية كي لا أعاقبك." [3]

---

[1] – **الجزار: حسن الجندي ، ص15**

[2] – **المصدر نفسه ، ص17**

[3] – **المصدر نفسه ، ص29**

تصور الرواية لنا مدى حب البطل آدم لزوجته، والتي أحبها بجنون وكان مستعدا لفعل أي شيء من أجلها، حيث قبل بالتعايش مع مرضها الذي يفرض عليها الامتناع عن الإنجاب مرة أخرى.

وفي الختام يمكننا القول أن هذه الرواية أعطت لنا صور كثيرة عن عاطفة الحب التي تعد ظاهرة وتجربة ذاتية حيث أنها احتلت مكانة مرموقة في ديوان الأدب العربي.

9-2-اللاشعور وعقدة الكبت

اللاشعور

اللاشعور يدل على مجموع الحوادث التي ليس لدينا شعور بها، وأيضا كل مكتسباتنا الشخصية وأفكارنا و إدراكاتنا وذكرياتنا الضائعة، ويعرفه الطبيب النمساوي فرويد فيقول:

"ذلك الشيء الذي يقتصر على المكبوتات والذي لا يمكنه أن يصبح شعوريا إلا عن طرائق خاصة تستخدمها مدرسة التحليل النفسي لارتياد الحياة النفسية اللاشعورية." [1]

وبهذا فإن الحياة اللاشعورية تمثل الجانب الأكثر حساسية في الإنسان من منطلق كون اللاشعور كل ما يتعلق بالخصوصيات البشرية التي لا تظهر إلا من خلال أساليب البوح الغير مقصود كزلات اللسان.

[1] -عبد الرحمن الوافي، قاموس مصطلحات علم النفس، دار الرسالة، الجزائر، د ط، ص 39

ويتضح هذا من خلال ما جاء في الرواية وهو مايتطابق مع قول سيغموند فرويد: "**الحقيقة تظهر عند زلات اللسان**".

"فجأة اشتعل الغضب في عيني حسن وانفلتت لجام أعصابه، وقال بصوت عال غاضبا: قلت لك لن أتكلم يا بتول، فتحت مريم فمها مندهشة،وهي تقول بحذر: بتول!!!

من هي بتول هذه؟، زاغت عينا حسن وهو يسترجع جملته الأخيرة، ويتذكر أنه قال بتول..يال الهول! ما الذي جعله ينطق هذا الاسم؟"[1]

فبتول هي زوجة البطل آدم، وهي المرأة التي قام الضابط حسن باغتصابها أمام أنظار زوجها، بغية إجبار آدم على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها، إضافة إلى ذلك قام حسن بإشباع شهوته الحيوانية، وقد أصبحت قصة آدم وزوجته كالهاجس النفسي الذي يسكن مخيلته، والذي ظهر من خلال زلة لسان أدت به بفضح نفسه أمام زوجته.

الكبت

الكبت يعد نوعا من أنواع اللاشعور، وقد أكد سيغموند فرويد هذا الرأي بقوله :

"إنما نستمد إذن مفهومنا عن اللاشعور من نظرية الكبت، ونعتبر المكبوت كنموذج للاشعور ونحن نرى مع ذلك أنه يوجد نوعان من اللاشعور،اللاشعور الذي يكون كتاما لكنه يستطيع أن يصبح شعوريا واللاشعور المكبوت الذي لا يستطيع بذاته وبدون كثير من العناء أن يصبح

[1] – **حسن الجندي: الجزار، ص246**

شعوريا..... فإننا نسميه قبل شعوريا. أما لفظ المكبوت فإننا نبقيه للمكبوت اللاشعوري بالمعنى الديناميي، فعندنا الآن إذن ثلاثة ألفاظ: الشعور وما قبل الشعور واللاشعور ولم تعد هذه الألفاظ وصفية بحتة في معناها ومن المفروض أن اللاشعور أقرب جدا إلى ما قبل الشعور، وبما أننا سمينا اللاشعور نفسيا فإننا بدور أدنى تردد سنسمي ما قبل الشعور الكامن نفسيا أيضا. "[1]

فهو يقر بأن اللاشعور لا يفهم إلا من خلال نظرية الكبت. إذ يعتبر الكبت إحدى الوسائل الهامة التي باستطاعتها فهم اللاشعور.

وتعرض رواية الجزار نماذج لضوابط الكبت وتأثير اللاشعور إذ يتجسد مثلا في هذا المقتطف :

"المرايا التي يكسرها قبل أرتكابه الجريمة هذا تعبير عن خوف آدم من رؤية وجهه في المرآة، وهذا لغز يشغلني فلماذا يخاف أن ينظر إلى وجهه في المرآة؟ يمكننا أن نضع احتمال أن وجهه يحتوي على تشوه، يخشى رؤيته في المرايا... ولكن ارتكاب الجرائم في توقيت واحد وزمن واحد يجعلني أميل إلى وجود شخص لا يريد أن يراه آدم ...شخص يخشاه و كأنه عدوه اللدود، ولذلك يكسر المرايا كي لا يراه.. هل هناك شخصيتان للقاتل؟"[2]

[1] -فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغربية دراسة في الفعاليات النفسية وآليات القراءة، علم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص250

[2] – حسن الجندي: الجزار، ص201

تجسد لنا مدى كبت آدم بطل هذه الرواية للحالة الشعورية التي كان يحسها، وإخفاء انكساره بداخله فهذه حالة أوعملية غير شعورية، ويعود سببها إلى فقد آدم للرؤية بعينه اليسرى، ولا يستطيع السير على قدمه اليسرى، كما جاء في هذين المقطعين:

"ولكن حسب ماقرأت في تقارير الأطباء الذي تابعوا حالته أنه أصيب بحالة اكتئاب حادة، جعلته يفقد الرؤية بعينه اليسرى في شهر فبراير السابق، وفي شهر أبريل أصبح لا يشعر بقدمه اليسرى، مما جعل حالته في تدهور واضح، وفشل الأطباء في علاجه." [1]

"إذ فقد أصبح آدم في آخر أيامه لا يملك السير على قدمه اليسرى، ولا يرى بعينه اليسرى، وأصاب وجهه نوع من الجمود، مع موجات بكاء بلا صوت او تغير في وجهه.." [2]

فهنا تتجسد الصدمة الانفعالية لآدم عندما يرى نفسه في المرآة، وهو بتلك الحالة المزرية،

ويكمن تأثير اللاشعور حيث أن آدم يكبت انكساره بداخله، وذلك بتهشيم زجاج المرايا لكي يتجنب رؤية نفسه على تلك الحالة خوفا على تأزم مشاعره.

وفي الأخير نخلص إلى أن أن الكبت ينشأ من اللاشعور ويعد حالة غير طبيعية ومرض نفسي يواجه الفرد في حياته إثر تعرضه لمواقف أليمة ومحزنة أو صدمات انفعالية، وهذا ما يجعله يحبس بداخله من أجل خفض التوتر والقلق.

---

[1] – **حسن الجندي: الجزار ، ص87–88**

[2] – **المصدر نفسه ، ص268**

9-3- شعور الحزن

يعتبر الحزن حالة انفعالية في كل الكائنات الحية، فالحزن قد يكون بسبب وقوع مكروه يتعذر دفعه أو أمر غير مرغوب فيه يتعذر تلاقيه، والحزن لا يكون إلا بوجود أسباب منها تعرض الفرد أو أحد أفراد الأسرة أو الأصدقاء إلى حادث أو وفاة أو الإصابة بمرض أو بوجود هواجس نفسية لدى الفرد والتي تدفعه للخوف.

وعلى هذا الأساس نجد شعور الحزن حاضر في رواية الجزار إذ أنه تطرق إلى بعض الهواجس النفسية التي تعرض لها بطل الرواية آدم فنجده حزينا على موت ابنته نور، كما ورد في هذا المقتطف من الرواية:

"الدموع تنهمر من عيون آدم لتسقط على وجه نور المتصلب، لكنه مازال يتكلم هامسا، وهو يحاول أن يرسم ابتسامة على شفتيه، ويكمل حديثه:ولكن قبل أن أرسم على شفتيك تلك الابتسامة يا حبيبتي يجب أن تذهبي للقبر أولا. أعرف أنه مكان موحش، ولكن أعدك أني سأفعل ما تريدين مع من كان السبب في موتك ، ماذا تريدين أن أفعل معهم؟ قرب أذنه قليلا من نور وهو يقول ماذا يا حبيبتي ؟ تريدين أن آكلهم؟ كما تشائين يا صغيرتي.. كما تشائين"[1]

[1] – حسن الجندي: الجزار، ص65

كما نجد آدم حزينا بعد اغتصاب زوجته أمام عينيه التي لم يتحمل قلبها وماتت، والتي رميت بطريقة بشعة وحيوانية في مقلب القمامة، كما نرى في هذا المقتطف:

"يتلخص سبب الوفاة في تعرضها لحالة عنيفة من الاغتصاب، لم يتحملها قلبها فأصيبت بأزمة قلبية، ولم يتم إسعافها فماتت، ثم نقلت الجثة من مكان مغلق فور حدوث الوفاة إلى المكان الذي وجدت فيه(مقلب القمامة). "[1]

فآدم لم يدق طعم الحياة المستقرة أبدا، بسبب موت زوجته الذي خطف كل شيء منه، فقد أصبح كئيب وحزين بسبب ألم فراق عائلته، التي كانت كل شيء بالنسبة له، وتملكته حيرة عن ما سيفعله بعد غياب زوجته وابنته.

فأصبحت حياة آدم بائسة، بسبب هذا السلوك الإجرامي الذي مارسه جهاز أمن الدولة على عائلته، فصار مظهره كشحاذ في الشوارع، كما جاء في هذا المقتطف:

"يمكنك أن ترى من بعيد هذا الشحاذ ذو الثياب الرثة، ينام بجانب كومة من القمامة، وقد نبتت دقنه وهاش شعره، بجلبابه المتسخة الذي ضاع لونه من فرط ما تجمع عليه من أوساخ. كان ينام، وبجواره وضع أحدهم كسرات خبز على الأرض وقطعة جبن. لو اقتربت من هذا الشحاذ ستجده آدم!!! "[2]

[1] – **حسن الجندي: الجزار ، ص68**

[2] – **المصدر نفسه ، ص69**

ومن الشخصيات التي برز عيها الحزن بشكل واضح في الرواية، هي شخصية الضابط حسن؛ والتي بدا الحزن عليها بشكل عميق، ويمكن توضيح ذلك من خلال هذا المقطع: **"هل تبكي يا حبيبي؟ قالتها مريم بلوعة، وهي تنظر له، فانتبه حسن سريعا للدموع التي غادرت عيناه، وأغرقت خديه، فانتفض، وأخذ يمسحها بيديه، ولكنه فوجئ بدموعه تنزل بغزارة أكثر، وهو مازال يمسح. وفجأة.. وجد يد مريم ممتدة بمنديل ورقي، تمسح دموعها برقة، فأجفل لحظة، وقد تسمر جسده، ثم هدأ، وأخذ منها المنديل، ليكمل هو إيقاف دموعه، التي أصبحت كالأمطار. "[1]**

إن الذي يثير الدهشة والاستغراب أن هذه الشخصية التي أجرمت في حقه أصبح هو نفسه ضحية لشخصية أصيبت بالسادية . فظهر بصورة بائسة تثير الشفقة والتعاطف برغم سجله الحافل بالإجرام والقسوة والظلم باعتباره رمزا لجهاز أمن الدولة. وما أدراك ما أمن الدولة، هم الذين يستخدمون آليات مخططة وممنهجة تخدم ملفاتهم الأمنية إنهم يمارسون كل وسائل القهر والتعذيب لانتزاع اعترافات أو الوصول إلى دلائل تحفظ سلطتهم وتحصن مناصبهم، بدعوى الأمن العام والحفاظ على أمن واستقرار الوطن.

وفي الختام يمكننا القول أن عنصر الحزن كان حاضرا بكثرة في الرواية، ويعتبر جزءا من الواقع المعاش داخل الرواية، كما أن الحالة النفسية لبطل الرواية ساهمت في وجوده، جراء الانفعالات التي تعرض لها.

---

[1]- **حسن الجندي: الجزار ، ص260**

9-4-الكراهية والانتقام

الانتقام هو النسق الأساسي في رواية الجزار لحسن الجندي، والذي ساهم في تنامي الأحداث وتطورها، حيث اعتمدت الرواية على فكرة الانتقام اعتمادا محوريا في تطوير أحداثها، وطبيعة العلاقة القائمة بين شخصياتها؛ حتى وصلت إلى النهاية الرمادية؛ و النهاية الرمادية هو الاسم الذي أطلقه عليها بطل الرواية آدم.

بعد تعرض البطل آدم لتلك التجربة المريرة مع الألم، تولدت له كراهية بشكل عميق، فأحس بأن الجميع ضده فكانت الكراهية هي الشعور الطاغي عليه، الشيء الذي دفعه إلى التفكير في الانتقام من كل من ساهم في عذابه وعائلته، حيث أصبح الحقد يتملك نفسه ويسيطر على أحاسيسه وأفكاره، ويظهر هذا من خلال وعده لابنته بأنه سيتأثر للحال التي آلت إليها عائلته في هذا المقتطف:

"ولكن أعدك أني سأفعل ما تريدين مع من كان السبب في موتك، ماذا تريدين أن أفعل معهم؟ قرب أذنه قليلا من نور وهو يقول ماذا يا حبيبتي ؟ تريدين أن آكلهم؟ كما تشائين يا صغيرتي.. كما تشائين"[1]

لقد اعتبر آدم أن الانتقام هو الحل الوحيد لحل مشاكله، وتصفية حساباته كلها، هذه الفكرة هي التي جعلته مندفع كالجنون نفسه، فأمسى عبدا لهذه الفكرة، يسير خلف الانتقام ولا شيء غير

[1] – حسن الجندي: الجزار، ص65

الانتقام، هذه العاطفة هي التي جعلته يقول ويردد أنه جوعان ويجب عليه أن يشبع جوعه كما ورد في الرواية، ولعل هذا المقطع يبرز شيء من ذلك:

"توقف الرجل عن المضغ وهو مازال ينظر له مبتسما، ثم قال: (قطعة لحم شهية أشبعت جوعي) لم يفهم الرجل الذي تم تخديره ما المقصود من العبارة، فأكمل الرجل : اعذرني .. وددت لو تشاركني في تذوق ذلك اللحم اللذيذ، ولكن أعرف أنك ستمانع قليلا لأسباب شخصية"[1]

وهذا الكره أعمى آدم، وجعل منه وحشا يتلذذ في التعذيب، ليعيد ما تبقى من كرامته

وفحولته، كما فعل مع ضحاياه حيث يقول الراوي في هذا المقتطف:

"لقد رأى نفسه لا يرتدي سروالا، وقدميه مبتورتين من عند الركبة، وفخديه مقطعين، وأجزاء من لحمهم غير موجودة، وعظام الفخذ يظهر جزء منها له!!! "[2]

إن اللحظات الرهيبة شديدة القسوة التي مر بها آدم، استطاعت أن توغر صدره بانتقام كان أكثر بشاعة، فهو لم يكن ليكتفي بالانتقام في صورته التقليدية المعروفة من محاولات الاغتيال والقتل، بل بلغت حالة الغضب والغليان به أن كان يقوم بتخديرهم بالمورفين ويستقطع أجزاء حية من أجسادهم والتهامها بتلذذ بعد طهيها وإضافة خليط من التوابل إليها،كما نرى في هذا المقطع من الرواية:

---

[1] – **حسن الجندي: الجزار ، ص8–9**

[2] – **المصدر نفسه ، ص9**

"لكن عندما بدأت المعاينة الدقيقة، وجدوا شيئا غريبا!!! آثار طبخ في مطبخ القتيل، وبقايا صحون وبهارات متناثرة و.. طبق موضوع على المنضدة التي أمام القاتل، وبجانب الطبق شوكة، سكين وكوب ماء وبقايا شيء يؤكل..!

بعد أن عاين الطبيب معاينة مبدئية للجثة، اكتشف أن اللسان تم قطعه، مثلما تم قطع العينين..لقد أخرجت العينان من مخرجيهما، وقطع اللسان، وأدخلت أداة حادة في الأذن، ثم دخل القاتل المطبخ وقام بطهي كل هذا، وجلس أمام القتيل ليأكلهم بهدوء!!!!!!!!! "[1]

إنّ فكرة الانتقام المسيطرة على آدم والتي غدت كظله جعلته لا يقبل مناقشة أية فكرة أخرى، وغطت قلبه بالسواد؛ وأثرت على وجوده الإنساني حتى انقلب وحشا، فهو لم ينثني عن عزمه، فكان بعد كل ضحية له يفكر في التخطيط من ستكون الضحية الموالية، كما جاء في هذه الفقرة من الرواية:

"هناك من حضروا الواقعة، وهم الآتون : صابر ولطفي مخبران نفدا الأوامر لهما بما فعلا، لذلك كتب الجزار بجانبهما(لا أرى لا أسمع لا أتكلم) بعد أن أكل الثلاث مراكز، التي لم يستخدموها: الرؤية والسمع والتحدث، علي فعل شيء بقدمه في الغالب لبتول، من الممكن أن يكون ضربها، أو أهانها بقدمه، ولذلك أكل لحم قدمه، وقطعها وكتب بجانبه(أقدامي تجرني إلى موتي)، أما عمر فيبدو أنه استخدم عقله في مساعدة الفاعل، الذي اغتصب بتول، أو في شيء آخر، مما استحق أن يؤكل مخه، ويكتب بجانبه(إذا انتصر عقلي على

[1] – حسن الجندي: الجزار ، ص110

ضميري، فأنا لا أستحقه) والمقصود بها أنه استخدم عقله استخداما سيئا، فحان الوقت الذي يحرم فيه منه. "[1]

فإذا كانت الحكمة هي وضع الشيء في محله، فانتقام آدم كان مماثلا للفعل الذي قام به كل شخص، فلعلها هذه هي حكمة آدم في الحياة، أي كل يجازى بقدر ما أساء، فقد استقصد إيذاء العضو البشري الذي استخدمه كل شخص من ضحاياه في إلحاق الضرر بزوجته، ولعل هذا يتضح أيضا في معاقبة الضابط حسن الذي اغتصب زوجته، كما نرى من خلال هذا المقتطف:

"هناك شيء غريب.. العضو الذكري لحسن قد قطع بنفس السكين التي كان يحملها"[2]

وبذالك نجد أن هذا الضابط قد ارتكب مجموعة من الجرائم ك "التعذيب والظلم والاغتصاب والقتل في حق أشخاص أبرياء ولم ينال العقاب الذي يستحقه، وبذلك سيقوم البطل آدم بالانتقام منه بطريقة وحشية. لكي يصل بذلك إلى ما سماه بالنهاية الرمادية، حيث يظهر مافعله آدم بحسن في هذين المقطعين:" **ثم أخرج محقنا مليئا بسائل أصفر اللون، ووضعه على الكومود، ثم فجأة ضغط بيده اليسرى على فم النائم، الذي فتح يده فزعا، ثم وبيده الأخرى دب المحقن في دراعه، وبعد أن دخل السائل جسده ،"[3]**

---

[1] – حسن الجندي: الجزار، ص253–254

[2] – المصدر نفسه ، ص 314

[3] – المصدر نفسه ، ص 316

أكمل آدم كلامه بصوته المبحوح ذو الكلمات المتقطعة:

"زرعت جميع ذكرياتي في عقل حسن في الساعة التي قضيتها بجانبه.. طريقتي في الكلام، في السير ..أنفاسي، مشاعري.. كيف أكلت الجميع.. كيف استمتعت بلحمهم ..لم اترك شيء إلا وزرعته، حتى كرهي لحسن." [1]

ومنه فان آدم قد قام بحقن حسن بمخدر نادر كان القادة يستعملونه في الحرب العالمية للجيوش لكي يقوموا بما يؤمروا به كيفما كان، كما جاء في الرواية:

"مادة أميتال الصوديوم أو بنتوثال الصوديوم استخدمت بكثرة في المعتقلات النازية، وقد روج الألمان أساطيرها لإرعاب الأسرى من تلك المادة، التي تعمل على القشرة المخية، وتقوم بفصل جزء من الوعي عن الشخص بعد حقنه بجرعة معينة، حيث يمكن للشخص أن يتقبل أي أوامر تأتي له من الخارج، لأن العقل الواعي في تلك الحالة يكون في غياب مؤقت،"[2]

نرى من خلال هذا أن السلوك الإجرامي الذي صدر عن آدم ناتج عن إضراب في الشخصية، شخصيته التي أصيبت بالسادية؛ والسادية تظهر في شكل رغبة قوية في إيلام الآخر وممارسة القسوة والتسلط.

---

[1] – **حسن الجندي: الجزار ، ص 316–317**

[2] – **المصدر نفسه ، ص 317**

وكانت فكرة الانتقام على الرغم من رفض الجميع لها هي الحق الذي يسعى إليه ولا يرى غيره، هذا الحق جعله يقول لسامح في نهاية الرواية: **"وينتهي الأمر كما خططت له تماما..لا وجود للخير ..لا وجود للشر..لم ينتصر أحد.. لم ينهزم أحد.**

هذه هي النهاية التي أحبها..نهايتي الرمادية.. ألا تراها معي ؟!!

كانت هذه هي آخر كلمات آدم قبل أن يغلق الهاتف ، ويضعه في جيبه وهو ينظر لسامح، الذي ظل تعبير وجهه كما هو جامدا، بالرغم من اتساع عينيه." [1]

والنهاية الرمادية إذا يقصد بها أن الجزاء كان بالمثل، أي أن آدم قد طبق القصاص فقط، ولم ينتصر أحد، لأن اللون الرمادي يكون بين الأبيض والأسود؛ أي أن نهايته بين الخير والشر؛ ونعلم أن الرماد هو ما تخلفه النار، وهنا يتجلى نسق ثقافي آخر وهو أسطورة طائر العنقاء؛ والتي تقول بأن هذا الطائر يولد من الرماد، والمؤكد أن الرماد لم يكن ليأتي لولا وصول النار إلى أعلى درجات اللهب، فعندما اشتعلت حياة آدم اعتقد أن حياته تحترق لتنتهي إلى رماد، والخوف من وصول اللهب إلى رماد بدأ عندما استعر بداخله الجحيم، وكما جاء في الأسطورة إما أن تترك النيران تحرقك، وإما تنتفض لتطفئ نيرانك وترمم روحك، فتبعث وتولد من جديد.

وبالرغم من انتقام آدم البارد كما جاء في الرواية وهو مثل انجليزي: **"الانتقام وجبة يفضل أن تقدم باردة"** فهو لم يعد عائلته للحياة، أو حتى لم يستطع أن يبقى بنفس الشخصية والاتزان،

[1] – **حسن الجندي: الجزار ، ص 321–322**

أي انه صار وحشا؛ وهو ما حذر منه الفيلسوف نيتشه، بقوله:" **وأنت تصارع الوحوش عليك أن تحاذر من أن تصبح واحدا منهم.**"

يمكن لنا أن نعتبر أن النسق النفسي من أهم الأنساق الثقافية المشكلة للمرجعيات الثقافية التي انبنت عليها الرواية، باعتبار أّن الكاتب حاول معالجة قضايا عّدة من خلال النفسيات والسلوكيات التي تقمصتها الّشخصيات في روايته "الجزار"، وما هي في الحقيقة إلاّ امتداد لذهنية المؤلف، وذهنية مجتمعه آنذاك.

لقد ارتقى الكاتب حسن الجندي ببطله إلى مساءلة الواقع ومحاكمة رموز الفساد، وسعى من خلال البطل آدم، إلى شجب مؤامرة الصمت التي عمت الطبقة الشعبية وأعمتها.

يعني هذا أن النص الأدبي حامل لأنساق ثقافية مضمرة غير واعية، ومن هنا الوقوف على الأنساق الثقافية وليس على النص الأدبي.

الخاتمة

خاتمة

بعد التعرض لموضوع الأنساق الثقافية من خلال دراستنا اتضح لنا أن مفهوم الأنساق الثقافية مرتبط بالنقد الثقافي، وبعد عرضنا لمفهوم النقد الثقافي ومفهوم النسق الثقافي انكشف لنا أن النسق الثقافي مرتبط بالنقد الثقافي، فالأخير يهتم بالكشف عن الأنساق المضمرة والظاهرة وتأويلها ليكشف لنا عن أنظمة مكونة من العلامات الثقافية(اجتماعية، نفسية، دينية، سياسية، ...) وتكون داخل النص الأدبي، وهذه الأنظمة تدعى بالأنساق الثقافية ولا تنكشف إلا من خلال التأويل والتحليل.

وبعد الدراسة المتعمقة في الأنساق الثقافية لرواية الجزار خلصنا إلى عدة نتائج أهمها:

- ✓ تعدد الأنساق الثقافية في الرواية راجع إلى تعدد المواضيع التي تطرق إليها الروائي، ولعل من أهم الأنساق الثقافية البارزة في الرواية نجد: سياسية، اجتماعية، نفسية و دينية، و قرأناها في ضوء النقد الثقافي، والتي تخفى وراءها الكثير من المسكوت عنه.
- ✓ كشفت لنا بعض الأنساق المضمرة التي وقفنا عليها ذلك الغليان السياسي المخبوء، وقد أبانت عن التصدع الواقع بين السلطة الحاكمة والشعب في تلك الفترة، والذي يعد إرهاصا لتأزم وضع مصر فيما بعد.

وهذا من خلال إظهارنا لنسق الفساد الإداري السلطوي وقد تجلى ذلك في العنف الجسدي والنفسي الذي مارسه جهاز مؤسسة أمن الدولة على بطل رواية الجزار.

كذلك من خلال النسق السياسي من انتشار للإرهاب، وفقدان الدولة المصرية للسيطرة على الوضع العام للبلاد.

✓ ولعل النسق النفسي من أهم الأنساق الثقافية المشكلة للمرجعيات الثقافية التي انبنت عليها الرواية، باعتبار أّن الكاتب حاول معالجة قضايا عّدة من خلال النفسيات والسلوكيات التي تقمصتها الّشخصيات في روايته "الجزار"

✓ إضافة إلى هذا استطعنا الوقوف عند العنوان و أسماء الشخصيات، وعلى العادات والتقاليد من خلال تصرفات بعض الشخصيات داخل الرواية.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في مسعانا، ولا ندعي لهذا البحث كمالا ولكنه سيكون بوابة لبحوث أخرى تأتي لتضع لبنات أخرى في هذا البناء.

ملحق

ملحق

التعريف بالروائي حسن الجندي

"حسن الجندي كاتب وروائي مصري شاب، غيرت رواياته مفاهيم كثيرة لعقول الشباب.. اقترن اسمه بعالم الجن و العفاريت والمخطوطات القديمة والقتلة النفسيين وعالم الرعب. على شبكة الإنترنت تخطت نسبة مشاهدات قصصه حاجز المائة ألف قارئ 100ألف، حصل على شهرة ليست بالقليلة داخل مصر وخارجها من خلال ثلاثيته)مخطوطة بن إسحاق) والتي وضعت منذ مدة طويلة على المنتديات العربية وانتهت بطباعتها ونزولها المكتبات المصرية.

عشقه الآلاف من خلال طريقته في الكتابة والتي كان يعمل على تطويرها خلال السنوات السابقة، يتميز بسهولة تعبيراته واهتمامه بعامل التشويق داخل الروايات واختراقه أماكن كثيرة محرمة، يقول في أحد اللقاءات الصحفية أنه تلقى الكثير من الاتصالات والرسائل تطلب منه أرقام هواتف شخصيات معينة في روايته وعندما كان يخبرهم بأنها شخصيات ليست حقيقية كان البعض يصر على أنه يخفي حقيقتها لدواعي أمنية.

أهم مؤلفات حسن الجندي

رواية مخطوطة بن اسحاق مدينة الموتى.

رواية مخطوطة بن إسحاق رواية المرتد.

رواية مخطوطة بن إسحاق رواية العائد.

رواية ابتسم فأنت ميت.

رواية في حضرة الجان.

رواية نصف ميتا دفن حيا.

منزل أبوخطة رواية ليلة في جهنم.

رواية لقاء مع كاتب رعب.

رواية حكايات فرغلي المستكويلية في جهنم.

رواية الجزار."[1]

[1] https://kutub.Me/pydufa-

ملخص رواية الجزار

في إحدى الشركات الكبرى الموجودة في مصر يوجد شخص اسمه آدم ،بينما كان يجلس في مكتبه إذ دخل عليه مدير الشركة فوقف آدم إحتراما له حتى جلس مديره وأخبره أن هناك خبر له، المتمثل في قرار رفع الراتب الشهري لآدم و إعطائه نسبة من أرباح الشركة، لم تسع آدم الفرحة و أقبل يشكر مديره، وبدأ يتخيل كيف سوف تستقبل زوجته بتول هذا الخبر السار، في جانب آخر في مكتب أمن الدولة كان الملازم محمود وأصحابه يتحدثون ويتناقشون في مواضيع مختلفة حتى دخل عليهم الرائد حسن وأخبرهم بأن الجنرال بنفسه يتابع قضية التفجير التي حدثت مؤخرا، و أنهم أمسكوا بأحد الذين قاموا بالتفجير و قد اعترف لهم بأسرار مكنتهم من الوصول إلى اسم شخص ثلاثي وهو المدبر لهذه العملية، وهو اسم آدم محمد الرحمان، كما أنه يوجد 8أشخاص بهذا الاسم فنهض الرائد صبري يفتش في الأمر ويتقصى الأخبار و توصل إلى شخص باسم آدم محمد عبد الرحمان وهما الأقرب للشخص الفاعل حيث الشخص الأول عامل في شركة للحاسب الآلي تزوج منذ عامين ولديه إبنة ويسكن في منطقة معزولة ويبلغ من العمر 25 سنة، وقد تطور بشكل ملحوظ في عمله، وقد تزوج مباشرة بعد تخرجه من ابنة عمه التي عاش معها قصة حب منذ الصغر ولا يملك أي سجلات ولا يملك أي سجلات في قسم الشرطة ،أما الشخص الثاني لا توجد عنه أي معلومة سوى أنه منذ وفاة والده سافر للإمارت ولم يترك أثر، وبينما كان رجال الأمن يتناقشون ،إذ دخل عليهم شاب من الأمن قائلا: يجب أن يكون الشخص الفاعل هذه هنا الليلة، فوافق الرائد حسن مباشرة ، وهو شخص صارم

في مباحث أمن الدولة ولديه منزل لوحده وهو أعزب ويبلغ من العمر 30 سنة وهو وسيم لكن لم يتزوج لشكوكه الكثيرة في النساء، خرج حسن وهو على أتم الاستعداد وأخذ رجاله معه، وفي هذه الأثناء خرج آدم من عمله وقصد شراء خاتم لزوجته وعاد إلى منزله الموجود في إحدى المجمعات السكنية التي لم تكتمل بعد، عند دخول آدم المنزل بدأ يخبر زوجته بزيادة راتبه ونسبة الأرباح التي وعده بها مديره وهما يحلمان بمستقبلهما وابنتهما نور تلعب بجانبهما، وفي هاته الأثناء دخل الضابط حسن ورجاله على آدم وزوجته بكل عنف وقسوة، فلمحت عينا حسن بتول وهي تلبس لباس نوم شفاف وبجانها آدم وهو يلبس سروال نوم وصدره مكشوف، وقد كان صراخ بتول وبكاء الطفلة نور يعلو المنزل ،وبينما كان آدم يحاول أن يفهم ماذا حدث إذ هجم عليه رجال حسن ووضعوا السلاسل في يديه وقيدوه، وفي تلك اللحظات كان حسن يتأمل في بتول وشعرها الأصفر وملامح وجهها، وأمر بالقبض عليها هي أيضا ولم يبق في المنزل إلا صراخ الطفلة نور.

في إحدى غرف مباحث أمن الدولة كان يجلس ضابطان عمر و حسن ينتظران استيقاظ آدم من نومه بعد الإعتداء الذي تعرض له، ولما استيقظ آدم واجهه حسن قائلا: كل ما حدث لك الآن لا يساوي القليل مما بإمكان فعله لك، فأنا في ظرف ساعة واحدة بإمكاني أن أجعلك تكفر بالله وأن تقبل رجلاي وتعترف بأي جريمة وحتى وأنك لم ترتكبها واسمعني جيدا أيها الحقير، سوف تعترف بأنك مؤسس لجماعة إرهابية وأنك قمت بإعطاء الأوامر لتفجير قنبلة في الملهى الليلي وأنك قمت بذلك من وازع ديني، فرد حسن بأنه لم يفعل ولن يعترف بشيء لم يقم به،

غضب حسن وتنفس جيدا وضرب آدم بلكمة على وجهه أسقطه على الأرض وتركه من مع ثلاث أشخاص من الوحوش قاموا بجرح آدم عدة جروح وقاموا بسكب الكولونيا على الجروح ليحترق آدم بالآلام، وفي الغرفة المجاورة، التي كان حسن وعمر يتراضان على المدة التي سوف يعترف فيها آدم فقال الضابط جلال ما الفائدة من اعترافه إذا كنا سوف نلقي القبض على المجرم الحقيقي بعد عدة أيام، فأخرج الضابط حسن سيجارة ونفخ فيها وقال: في بعض الجرائم التي يأتي الأمر فيها صارما من الجهات العليا يجب أن يكون المتهم حاضرا في ذلك اليوم بأي طريقة، لأن الخبر يكون قد وصل للإعلام و الداخلية تكون في موقف محرج ولهذا يجب أن نتبن المجرم الحقيقي وتغلق القضية بطريقة سرية.

وفي غرفة أخرى كانت بتول زوجة آدم تصرخ، فقام شخص بجلبها إلى غرفة آدم، وقاموا بتعذيب آدم أمام زوجته وفي تلك اللحظات تقدم حسن من بتول محاولا التهجم عليها، فبدأ آدم بالصراخ وبأنه سيعترف بكل ما يريدونه وهذا مقابل ترك زوجته وشأنه، لكن حسن تغلبت عليه غريزته وتعدى على بتول بكل وحشية، وبالرغم من أن بتول كانت تحاول أن تبعد حسن عنها بكل ما أوتيت من قوة حتى أنها خدشته بأظافر أصابعها، لما رأى الضابط

على هذا الوضع قام بوضع قدمه على بتول لكي لا تتحرك ويسهل الأمر على حسن في اغتصابها، فبدأ قلب بتول يضرب بقوة وهي ترتعش، فأخبرهم آدم أن زوجته لديها نوبة قلبية، غير أن حسن لم يتوقف، فتوقف قلب بتول و ماتت.

وفي تلك اللحظات جاء العميد عمر وأمر صابر ولطفي برمي جثة بتول في القمامة أمام أنظار آدم الذي لم تصدق عيناه ما يحدث و البكاء ينهمل منه، وقاموا بوضع آدم في زنزانة بينما اعترف الشخص المجرم الحقيقي بفعلته وأنه انتحل اسم آدم محمد عبد الرحمان فقط من أجل تضليل الأمن عنه وأغلقت قضية التفجير وسكت الإعلام عن إزعاج الداخلية، نهض صابر الذي غاب عن النوم بعد رؤيته لما حدث لآدم وأمر الضباط بأخذ آدم ورميه أمام أقرب مكان من بيته فطبقوا ذلك وتركوه عاريا وهو يعرج فرآه بعض الرجال من كبار السن فأعطاه رداء ليغطي به نفسه، أقبل آدم لبيته فوجد نور إبنته ميتة، فبقى يتحدث معها كالمجنون وقال لها بأن سوف ينتقم لها وسوف تصبح فرحة في قبرها، وفي إحدى المصحات قاموا بتشريح جثة بتول وقالوا أنها جثة مجهولة الهوية وكتبوا تقريرا عن حالتها بأنها توفيت بسبب توقف عضلات القلب بعد تعرضها لاعتداء، وبقي آدم في الشارع غير مصدق لما حصل له ولعائلته، وبدأ يبحث عن زوجته ليقوم بدفنها وبينما هو يمشي في الشوارع، شاهد على الجريدة قضية زوجته وأنه غير متورط في قضيتها وبأن الأمن سلمها لعائلتها لدفنها، فتقدم آدم مكان العزاء الذي أقيم لزوجته وأدرك أنهم دفنوها، فقصد المقبرة وبدأ يحدث بتول ويتحسر لعدم استطاعته حمايتها كما كان عليها منذ الصغر وفقد وعيه أمام المقبرة، ولما جاء أفراد عائلة بتول وعائلته لزيارة قبر بتول وقراءة سورة الفاتحة انصدموا من رؤية آدم مرمي على الأرض فاقدا لوعيه .

لما فتح آدم عيناه وجد نفسه في المستشفى وأخبروه بكل ما حدث، فأجاب بأنه لم يذكر شيء وأخذوه إلى مشفى العلاج النفسي لمعالجته من حالة الاكتئاب التي دمرته وجعلته ينسى كل ما

حدث معه، كفقد الرؤية لعينه اليسرى وعدم إحساسه لقدمه اليسرى كذلك، ولما دخل هذا المشفى كان هناك أمر غريب يحدث، حيث هناك شخص يزوره كل ثلاثاء أو أربعاء ويجلس معه ربع ساعة ويبقى هذا الشخص وآدم ينظران لبعضهما دون أن يتكلمان حتى يغادر ذلك الرجل المشفى.

وفي يوم من الأيام وعلى الساعة الخامسة الوقت الذي يوزعون الممرضون الغداء على مرضى تلك المصحة، فبدأت إحدى الممرضات تصرخ بسبب وجود آدم ملقيا على الأرض، وذهبت لإخبار الطبيب ولما حضر الطبيب وجد غرفة آدم فارغة تماما.

أمام إحدى الأكشاك وقف آدم وسأل البائع عن الكتب المتخصصة في التشريح ودخل الصيدلية واشترى بعض الأدوية الخاصة بالتشريح وطلب من الصيدلي محمود الشامي ليشرح له طريقة العمل بها.

الضابط لطفي عبد البر، له 55عاما، له شارب ومنذ أن كان في كلية الشرطة تعلم إن الناس صنفان ظالم و مظلوم وعليك أن تختار بينهما وهو اختار أن يكون ظالم، وارتكب الكثير من الأخطاء في حياته، لكن مع تجربته وأصبح لديه عائلة يخاف عليها صار محافظا على صلاته، وفي أمسية من الأمسيات أعطاه الضابط عمر إجازة، لكنه لم يذهب إلى بيته وقرر أن يبيت في وسط المدينة في منزله الأخر، لما دخل بيته ونظر في المرآة ولاحظ أنها مكسورة وإذ بشخص بلكمة على وجهه أسقطه أرضا، حاول لطفي أن ينهض لكن وجد أن جسمه عاملا مخدرا و سمع صوتا فيه يقول له :أهلا صديقي القديم يبدو أنك تشعر بالنعاس بسبب جرعة من

المورفين، فرد عليه لطفي من أنت، فسمع صوت شخص أعرج يقترب منه وقال له أنا آدم محمد عبد الرحمان ولم يصدق لطفي عيناه، وفي الصباح حضر الأمن والناس لبيته فوجدوه مقتولا وعيناه منزوعتان والدم يخرج من أدناه ووجدوا طبخا في المطبخ به توابل، وبعد فحص الطبيب للجثة وجد لسانه مقطوع، فقد قام آدم بطبخ عينين لطفي ولسانه وأكلها أمامه، وفي التقرير الأخير إتضح أن أصبع المقتول قطع وكتب به لا أرى ،لا أسمع ،لا أتكلم، والشيء الغريب أيضا هو تكسير المرآة دون أن يستعمل الزجاج في الجريمة. و بدأت الإشاعات بأن منزل آدم لوحظ بها أمور غريبة وأضواء تتحرك داخله منذ حادثة موت زوجة آدم وابنته واختفائه، فلم يعد يسكن أي شخص في تلك العمارة.

ومرة أخرى جاء آدم لشقة الضابط علي، وبينما كان علي وزوجته نائمان دخل آدم غرفة نومها وحقن الزوجة بمخدر فاستيقظ علي ففاجأه آدم بلكمة على وجهه وقام بتخديره هو الآخر، نظر آدم إلى المرآة وغطى وجهه وقام بتكسيرها، لما استيقظ علي من نومه بدأ يشم رائحة أكل مشوي مع توابل قوية، وسمع صوت المضغ فوجد شخص يأكل ويبتسم ويقول له: طعام لذيذ أرغب في أن تشاركني إياه لكنك سوف تمانع لأسباب شخصية ،فأخفض علي رأسه إلى الأسفل فوجد رجليه مقطوعتان وعظم الفخذ منزوعة اللحم فقال له آدم بصوت مبحوح: أتتذكرني يا سيادة الرائد علي، مبروك لك زواجك لكني إشتهيت زوجتك وسوف أقوم بما أريده الآن ،وخلال نصف ساعة كان آدم يغتصب زوجة علي وهو يصرخ .

وكان هناك الضابط صابر بعد تقاعده فتح بقالة، كان رجل مسالم محب للأطفال لعدم إنجابه لهم، وفي ليلة من الليالي دخل منزله دخل عليه آدم وبصوت مبحوح أمسكه من الخلف قائلا أبقى مكانك لا تتحرك وضربه فأسقطه أرضا، ولما استيقظ وجد نفسه مربوطا و التلفاز مهشما وقال له آدم: لقد عملت لك جميلا حيث لم أحقنك بمخدر قوي مثل أصدقاءك، بدأ صابر يستفيق فقال له آدم أتذكر بتول فقال صابر: أنا نادم على كل شيء ، فقال آدم: أنا فقدت شهيتي في أكل الطعام، أنا شخص أتيت من أعماق عقلي ، أنا الرغبة المجسدة ،أنا من أردت أن أكونه وأخاف أن أكونه، أنا ذلك المسخ الذي عاد لكم ، أنا آدم، ثم حقنه بالمخدر ليحس بارتخاء في عضلاته، فأصبح صابر لا يرى لا يسمع لا يتكلم، فهو بدون لسان ويده اليمنى مقطوعة وكتب بيده اليسرى السليمة المملوءة بالدماء آدم عاد .

بعد ذلك أصبح كل الشعب المصري يتحدث عن تلك الجرائم وأطلقوا على القاتل لقب الجزار أما الجهاز الأمني فقد كلف سامح بفكه لهذا اللغز.

يوم جديد الثلاثاء اليوم الذي سيقتل فيه آدم العميد عمر والدي قتله بطريقة بشعة بعد تخديره وقطع جلد رأسه من الخلف، واستخدم منشارا معدنيا دقيقا في تشريح الجمجمة بطريقة دائرية، ثم أخرج المخ وطبخه فأكله ثم وضع في يد عمر ورقة و غادر ليأتي سامح المكلف بفك ذلك اللغز، قرأ سامح الرسالة ليجد أن الجزار أخبره أن يبتعد عن القضية لأنه لن يصل لشيء، بحث سامح وعرف أن حسن هو المرشح الثاني للجزار لأنه اطلع على القضية التي أخفوها، والجريمة التي ارتكبوها في حق عائلة ما.

وصل يوم الثلاثاء الذي كان سامح ينتظره، فجمع الضباط في منزل حسن وأطفوا الأنوار وانتظروا قدومه ، فظهر أخيرا كالشبح يعرج ويتقدم للمرآة ويكسرها فيتعطل الكهرباء ويجتمع الجميع حوله واعتقد الجميع أن حسن هو الجزار الذي قتل صابر ولطفي وعلي والعميد عمر بعدما أثرت عليه شخصية آدم الذي توفي ظلما فظل يفكر بنفس أفكار آدم؛ فكان الرائد حسن يحدث نفسه ويحاسبها ويصف حدث اغتصابه لبتول وهي تصرخ ليضرب وريده بالسكين ليسقط مقتولا. فأغلق سامح القضية التي تولاها بعد اعتقاده أن حسن هو الجزار وبهذا يكون آدم قد انتقم أشد انتقام من الرائد حسن، وبعد فرح سامح بنجاحه في فك اللغز، اتصل به آدم وأخبره بالحقيقة أنه هو الجزار الذي قتل الرائد حسن بعد حقنه بمخدر نادر، كان القادة يستعملونه في الحرب العالمية للجيوش لكي يقوموا بما يؤمروا كيفما كان، وهمس للرائد حسن في أذنه وهو مخدر، أنت هو آدم، اغتصبوا زوجتك وقتلوها وقتلوا ابنتك ظلما، وظلموك كثيرا وقد أعطيت وعدا لأسرتك الصغيرة بأن تنتقم لهما وتبقى لك حسن قم الآن هيا واقتله، يجب أن يقتل تماما مثلما قتل زوجتك أمامك ولا تنس أن تعطل جهاز الإضاءة، بعد معرفة سامح الحقيقة أمره آدم بعدم فتح القضية من جديد وفعلا أغلقت القضية وثم نسبت كل الجرائم للرائد حسن وهكذا يصل آدم إلى النهاية الرمادية، التي أطلقها على انتقامه من كل رجل أمن تسبب في دمار حياته وحرمانه من عائلته الصغيرة، إذن آدم استطاع أن ينتقم ولكنه لم يستطع أن يعيد زوجته وابنته.

"الإنتقام وجبة يفضل أن تقدم باردة "

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

حسن الجندي: رواية الجزار ، ط2، 2011

المعاجم

1-ابراهيم أنيس وآخرون :المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4 ،2004

2-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح :عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، د.ط،1986 ، ج23، مادة (ث . ق . ف)

3-مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط، 2 1984

4-ابن منظور :لسان العرب، مج6 ، دار صادر، ط .1 ، بيروت، لبنان،1917

5-سمير سعيد حجازي :قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1 ،2001

6-الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (ث . ق . ف)

7-عبد الرحمان الوافي، قاموس مصطلحات علم النفس، دار الرسالة، الجزائر، د ط،

8-عبد الرحمان المصطاوي، معجم الأسماء العربية، دار الجيل لنشر والطباعة والتوزيع، (د، ط)، بيروت، 2004

المراجع باللغة العربية

1-أحمد أمين :النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر،2012

2-أحمد يوسف عبد الفتاح :لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، بيروت،ط1،2010

3-جمال سايحي :المنحى الثقافي لنقد العربي المعاصر، دراسة في التحولات النقدية والثقافية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراة LMD في الأدب العربي، جامعة باتنة1 ، باتنة، الجزائر، 2019-2020

6-عبد الحميد الحسامي :النقد السياسي في المثل الشعبي، دراسة في ضوء النقد الثقافي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،2009

7-عبد الحق بلعابد: عتبات جيرار جينات من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم لبنان، ط 1، 2003

8-طارق بوحالة :أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1 ، 2021

9-يوسف وغليسي :مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1 ،2007

10–يوسف حوراني، البيئة الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار، (د.ط) بيروت، 1978

11–يوسف العايب :شعرية المضمرات الثقافية في رواية لها سر النحلة لأمين الزاوي، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تامنراست، ص124 ، مج8 ، العدد3 .2019

12–يمنى العيد: في معرفة النص، دار الأفاق الجديدة، لبنان، ط 1، 1983

13–عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب،2008 ، ط4

14–عبد الله الغذامي ود عبد النبي اصطيف :نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2004،1.

15–مالك بن نبي :شروط النهضة، ت عبد النور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا،1986

16–محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ،1997

17–ميجان الرويلي، وسعد البازعي :دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية،2005

18-نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدارا للكتاب العالمي عمان، الأردن، ط1 ،2009

19-سليم حيولة :الاستراتيجيات القرائية المعاصرة في الواقع النقدي الغربي المعاصر، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة البليدة، الجزائر، ع5، جانفي2016

20-عزالدين لمناصرة :الهويات والتعددية اللغوية :قراءة في ضوء النقد الثقافي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2004

21-عز الدين لمناصرة: علم التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، ط3، 2006

22-عبد العزيز عتيق : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط 3، بيروت ،1974

23-علي أومليل :سؤال الثقافة :الثقافة العربية في عالم متحول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2005

24-فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغربية دراسة في الفعاليات النفسية وآليات القراءة، علم الكتاب الحديث، الأردن، ط1،2010

25-صالح محمد علي أبو جادو :سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1998

26–قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

المراجع المترجمة

1–أرثر إيزا برجر :النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسي، تر :وفاء إبراهيم ونعمان بسطاويي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر ،2003 ، ط1

2– ليونيل تريلنج :محرر النقد الأدبي :مقدمة، هولت ورايانهارت ووينسنطون، نيويورك، و.م.أ، 1970

3– فينسنت .ب .ليتش :النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، تر :محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر ،2000

المقالات

1–جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان ، منتدى حر للثقافة والفكر والأدب ، جانفي 2012

المواقع الالكترونية

1- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ -

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفة
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: النقد الثقافي	
المبحث الأول مفهوم النقد الثقافي	5
المطلب الأول تعريف النقد	5
المطلب الثاني: تعريف الثقافة	7
المطلب الثالث: تعريف النقد الثقافي	10
المبحث الثاني:النسق الثقافي	12
المطالب الأول: مفهوم النسق	12
المطلب الثاني: تعريف النسق الثقافي	14
المبحث الثالث: مرجعيات النقد الثقافي	15
المطالب الأول: الخلفيات والمنطلقات	15
المطلب الثاني: النقد الثقافي الغربي والعربي	18
المبحث الرابع: مرتكزات النقد الثقافي	23

الفصل الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في رواية الجزار	
الأنساق الثقافية المضمرة في الرواية	29
1- نسق الفساد الإداري السلطوي	29
2- الأنساق الاجتماعية	33
2-1-دونية المرأة والسيطرة الذكورية	33
2-2-الموروث الاجتماعي	37
3-النسق السياسي: نسق الإرهاب	38
4-النسق الديني: الاستهتار بالدين	40
5-النسق الاستعلائي	41
6-النسق التاريخي	43
7-العنوان كنسق ثقافي	44
8-نسق الأسماء الرئيسية	46
9-النسق النفسي	50
9-1-عاطفة الحب	50
9-2-اللاشعور وعقدة الكبت	52
9-3- شعور الحزن	56

9-4-الكراهية والانتقام	59
خاتمة	67
ملحق	70
قائمة المصادر والمراجع	81
الفهرس	88
ملخص	91

ملخص

تهدف دراستنا إلى دراسة الأنساق الثقافية المضمرة والاجتماعية والدينية السياسية والنفسية الموجودة في رواية الجزار و فك شفرات الكتابة عند الروائي حسن الجندي والخبايا المدسوسة في روايته، ومنه كان عنوانها موسوم ب"الأنساق الثقافية المضمرة في رواية الجزار ل حسن الجندي".

قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين فصل نظري متكون مفهوم النقد الثقافي، أما الفصل التطبيقي فحاولنا فيه الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تتضمنها الرواية.

Summary

Our study aims to study the implicit cultural patterns, social, religious, political and psychological found in the novel The Butcher. And deciphering the writing codes of the writer and the secrets studied in hisnovel, and itstitle was the cultural patterns implicit in the novel The Butcher by the writer Hassan Eljondi.

We divided our research into two chapters, a the oretical chapter consisting of the concept of cultural criticism, and an applied chapter in which we tried to reveal the cultural patterns implicit in the novel.